الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج–البويرة–
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli MuhendUlhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

جامعة البويرة

تّخصّص: لسانيات تطبيقية

التقديم والتأخير بين علمي النحو والمعاني
قصيدة البردة للبوصيري –أنموذجا–

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- إيمان عساس
- ريمة سجال

إشراف الدكتور:

د/ مقداد حوالام

لجنة المناقشة:

1–	جامعة البويرة	رئيسا
2–مقداد حوالام	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3–	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2020/2019

كلمة شكر

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

بعد شكر الله تعالى وتوفيقه على إتمام هذا البحث نتقدم بالشكر إلى كل من أعاننا وساعدنا في انجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " مقداد حوالام " الذي أعطانا الكثير من علمه وأرشدنا إلى ما لم نكن نعلمه، كما نتقدم بالشكر أيضا إلى أساتذتنا الذين ساعدونا في مشوارنا العلمي في جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز بحثنا هذا من قريب أو بعيد.

إهـــداء

إلى أول من تلفظ لساني باسمها فنبض قلبي

إلى التي أعطتني الأمل الذي أعيش له

إلى التي كانت لي الصدر الحنون فكنت قرة عينها

إلى شمعة حياتي التي أنارت دربي بالدعاء

أمي ثم أمي الحبيبة حفظها الله لنا ..

إلى أغلى الناس لدي من كان لي عونا وسندا في الحياة

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء

أطال الله في عمره أبي العزيز

إلى بلسم روحي وحياتي ، إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي

إلى من يعيش في وجودهم أملي أخواي أحمد ومحمد

إلى زميلاتي وصديقاتي

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

ريمة سجال

إهـــداء

إلى القلب النابض إلى رمز الحب والحنان والتضحية أمي الحبيبة

إلى من أفنى حياته في تربيتي ولم يبخل علي في تعليمي وأفنى شبابه في تربيتي والدي العزيز

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله لي

إلى رجل الكفاح ورمز الوفاء ورفيق العمر زوجي الغالي عبد الرزاق

إلى فلذة كبدي ابني حفظه الله محمد زياد

إلى عائلتي الثانية

اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

إيمان عساس

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بخير لسان، فكان في أعلى درجات البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب وخير من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه الطيّبين الأطهار.

وبعد

لقد شرف الله اللغة العربيّة وخصّها بالعديد من الميزات ولعلّ أهمّها كونها اللّغة التي نزل بها خاتمة كتبه السّماوية ، وهي إلى ذلك تمتاز بتنظيم تركيبي عجيب جعل نظامها اللّغوي فريدا من نوعه ، وقد تعدّدت مباحث اللغة العربية ، وتناولها علماؤنا بالكثير من التّفصيل ، لدرجة يمكن أن نقول معها إنّ بعض المباحث والأبواب قد قتلت بحثا ، ولكن الذي يختلف في هذه البحوث ، أو هذه المعالجات هو اختلاف درجة تناول المبحث أو الموضوع المتناول ، فقد يتناوله النّحوي والبلاغي والفيلسوف والمنطقي وغيرهم ، كلّ من زاوية رؤيته ، وحسب الأهداف التي سطّرها ، والتي يريد تحقيقها من تناوله لذلك الموضوع .

ويمثّل التقديم والتأخير أحد خصائص اللغة العربية، حيث يتيح فرصة للمتحدث أو الكاتب لتقديم ما يريد تقديمه لغرض يتعلّق بالمعنى، أو أهمية المقدم، أو التّرتيب الزمني، وبالرّغم من كل ذلك هناك حالات لا يحدث فيها تقديم وإنّما نحافظ فيها على رتبتها المحفوظة، ويعد التقديم والتأخير مبحثا من مباحث علم النحو كما أنه أيضا من مباحث علم المعاني في البلاغة، وهو مظهر من مظاهر البلاغة العربيّة وسرّ من أسرار جمالها وإبداعها ، فنجد التّقديم والتّأخير من الموضوعات التي نالت حظّا وافرا من الحديث سواء من قبل النّحويين أو من قبل البلاغيين الذين أولوها اهتماما زائدا لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها.

ولم يكن موضوع التّقديم ضربا من الخبط والعشوائية، ولكن كان له ما يبرّره، وكانت له دواع اقتضاها التّعبير أو المقام، والسيّاق الذي جاء فيه التغيير المتحدّث عنه، ولقد كانوا في كل ذلك يستقرئون كلام العرب من منظوم ومنثور، وخاصة القرآن الكريم، والشّعر الذي كان وسيبقى ديوان العرب الذي أرّخ لحضارتهم، وكان خير خازن لكل أسرارهم، وأفضل أمين عليها.

وهذا الموضوع كما نرى متشعّب وواسع، ولا يمكن أن يحصر في هذه الصفحات القليلة، وفي هذا الوقت الوجيز، وهو الموضوع الذي أسال الكثير من المداد، وفي هذا الإطار تتدرج إشكالية بحثنا على الشكل الآتي:

ما هو علم المعاني؟ وما هو علم النّحو؟ وماهي العلاقة التي تجمع بين العلمين؟

وما مفهوم الجملة؟ وما أنواعها وماذا نعني بالتّقديم والتّأخير؟ وما هي نظرة النّحاة والبلاغيين لهذه الظاهرة؟ وماهي أسبابه النّحوية؟ وأغراضه البلاغية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قمنا ببحث تحت عنوان " التّقديم والتّأخير بين علمي النّحو والمعاني قصيدة البردة للبوصيري أنموذجا "، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع عائد لأهميّته في مسارنا الدّراسي والعملي أيضا رغبتنا في دراسة التقديم والتأخير دراسة تجمع بين النحو والمعنى ، ليتسنى لنا معرفة هذين العلمين أكثر ، وسبب اختيارنا لقصيدة البردة كونها خير أصناف الشعر في مدح خير البريّة ، وهي قصيدة غنيّة بحالات التّقديم والتّأخير الذي تأسّس على وعي جمالي في تقديم ماحقّه التّقديم ، وتأخير ما حقّه التأخير ، وهذا يدل على وعيه الجمالي في التشكيل لإبراز شعرية القصيدة .

وقد توخينا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لمثل هذه البحوث التي تحتاج إلى وصف الظواهر النحوية واستقراء الأبعاد الدلالية من حيث التقديم والتأخير في " قصيدة البردة للبوصيري "

وذلك من خلال الوقوف على بنية الجمل الاسمية والفعلية وفكها وتحليلها للتمكن من معرفة مواطن التقديم والتأخير وتحدييها ثم إبراز أغراضها بلاغيا ودلاليا.

ويشتمل هذا البحث على مقدّمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة، فأمّا المقدّمة فذكرنا فيها مسوّغات اختيار الموضوع وخطّته وأتبعناها بمدخل تمهيدي تطرّقنا فيه إلى تعريف كل من علمي النّحو والمعاني والعلاقة التي تربطهما، وقسّمنا البحث إلى فصلين الفصل الأول بعنوان التّقديم والتّأخير دراسة نظرية، يضمّ هذا الفصل ثلاث مباحث ، المبحث الأول تناولنا فيه تعريف الجملة وأقسامها ، أمّا في المبحث الثّاني فتطرّقنا إلى تعريف التّقديم والتّأخير عند النّحاة والبلاغيين ، أمّا المبحث الثالث فخصّصناه للأسباب النّحوية والبلاغية للتّقديم والتّأخير .

والفصل الثاني جاء بعنوان مظاهر التّقديم والتّأخير ودلالاتها في قصيدة البوصيري، تناولنا فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى التّعريف بالبوصيري، والمبحث الثاني تناولنا فيه قصيدة البردة وموضوعها، والمبحث الثّالث خصّصناه للدّراسة التّطبيقية والذي تناولنا فيه بعض الشّواهد المختارة لحالات التّقديم والتّأخير في القصيدة.

وفي الختام ذكرنا أهم النّتائج التي توصّلنا إليها من خلال هذا البحث، معتمدين في ذلك على جملة من المصادر والمراجع، أهمّها دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مفتاح العلوم للسّكاكي الخصائص لابن جني ...الخ.

وككل الباحثين واجهنا صعوبات كانت عائقا لنا في بحثنا هذا نذكر منها:

- قلّة الكتب والمصادر بسبب غلق المكتبات العامة والجامعيّة في ظل هذه الظروف جرّاء هذا الوباء.
- قلّة اللّقاءات مع الأستاذ المشرف بسبب الوباء.
- كثرة الدّراسات وتشعّبها حول هذا الموضوع وقلّة الخبرة في اقتناء ما هو أهم ومفيد.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل مقداد حوالام الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة.

مدخـــل تمهيدي

1-علم النّحو:

ـ تعريفه:

أ ـ تعريف النّحو لغة.

ب ـ تعريف النّحو اصطلاحا.

2-علم المعاني

أ ـ تعريف علم المعاني

ب ـ مباحثه

ج ـ فائدته

3 -الصّلة بين علمي النّحو والمعاني

1-علم النّحو

تعريفه:

أ-لغة:

ورد في معجم العين للخليل ابن أحمد (ت175) في باب النّون مادّة (نحا): " النَّحوُ القصدُ نحو الشّيء نحوتُ، أي قصدتُ قصدهُ، وبلغنا أنّ أبا الأسود الدؤلي وضع وُجوه العربّية فقال أنحُ نَحْوَ هذا وسميَ نحو ".[1]

كما جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ)، يقول : "والنحو : إعراب الكلام العربي ، والنحو: القصد و الطريق ، يكون ظرفا و يكون اسما ، نَحاهُ يَنْحُوهُ ، و يَنْحاهُ نَحْواً وانْتَحَاهُ ، ونَحْوُ العربيّة منْهُ ، إنّما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب وغير ذلك ليلتحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم ، أو إن شذّ بعضهم عنها رُدّ إليها وهو في الأصل مصدر شائع ، أي نَحوْت نحوا كقولك قصدتُ قصدا ، والجمع أنحاء ونُحوُ "[2].

كما جاء في معجم الصّحاح للإمام الرّازي (ت 766) ، قوله : " النّحو القصد والطّريق يُقال " نَحَا نَحْوَهُ ، أي قَصَدَ قَصْدَهُ ، ونَحا بَصَرَهُ إليه أيّ صرفَ وبابهما عدا ، والنّحو : إعرابُ الكلام العربيّ ".[3]

---

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة،2000م ص 271، (مادة نحا).

[3] محمد ابن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصّحاح، ط2، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1986 م، 271.

وورد أيضا في معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية،" النّحو: مصدر أريد به اسم المفعول، أيّ: المنحو بمعنى المقصود، وقد غلب لفظ النّحو على هذا العلم على الرغم من أنّ كل علم غير منحو هو الآخر ".[1]

وقد وردت لهذه الكلمة معان متعدّدة إذ دلّت على:

ـ القصد، يُقال: نحوْت نَحْوك، أي قصدتُ قصْدك.

ـ المثل، نحو: مررت برجل نحوك، أي مثلك.

ـ الجهة، نحو: توجّهت نحو البيت، أي جهة البيت.

ـ المقدار، نحو: له عندي نحو ألف، أي مقدار ألف.[2]

يتضح من خلال هذه التّعريفات اللّغوية أن المعنى المقصود من النّحو والمتّفق عليه بين العلماء هو القصد لأنه الأكثر تداولا والأقرب للاستعمال.

ب ـ اصطلاحا:

النّحو هو قاعدة العربيّة الأصليّة، ومن نافلة القول أن نكرّر الحديث عن قيمته ومكانتة، ولم يكن أسلافنا مبالغين حين قالوا: " النّحو في الكلام كالملح في الطعام "، فإذا كان الطعام لا يصلح إلا بالملح حتى تعوّد العامة في الرّيف أن يسمّوا الملح باسم " المصلح "، فإنّ الكلام لا يصلح كذلك لا ينتظم مبناه، ولا يتحدد معناه إلاّ بالنّحو والإعراب.[3]

---

[1] محمد سمير اللّبدي، معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية، ط 1، دار الفرقان،1405 هـ ـ 1998م، ص 218.

[2] علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، دار غريب، القاهرة، 2006، ص 43.

[3] عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، ط1، 1391 . 1982 م، ص 5.

كانت تعريفات العلماء في بداية الأمر شاملة وغير دقيقة في وصف صورة النّحو، وقد تطرّق لتعريفه الكثير من العلماء المحدثين والقدماء، ولعل أقدم تعريف للنّحو هو ما ذكره ابن السرّاج (ت 316) في قوله : " النّحو إنما أُريد به أن ينحو المتكلّم اذا تعلّمه كلام العرب ، وهو علم استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب "[1].

وعرّفه ابن جني (ت392هـ) في كتابه الخصائص: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة و النّسب والتّركيب، وغير ذلك ليلتحق من ليس من أهل اللغة العربّية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم اختصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم.[2]

فالنّحو عند ابن جني على هذا هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنّبا للّحن، وتمكينا للمستعرب في أن يكون كالعربيّ في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام، فالعلم الذي يضع القواعد التي تحقّق هذين الغرضين هو علم النّحو، وقد جمع ابن جني في هذا التعريف بين النحو والصرف وذلك من خلال الإعراب أي بيان الحركة الإعرابية للكلمات وبيان نوع هذه الكلمات هل هي مثنّى أو جمع، أو جمع تكسير، أو غيرها، وهل هي مفردة أو مركبة.

[1] ابن السرّاج، الأصول في النحو العربي، تح الحسين القتلى، مؤسّسة الرّسالة، بيروت ط3،ج 1 ، ص 35 .

[2] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح عبد الرحمان هنداوي، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان 1971، ص 88.

ومن التّعريفات التي قُدّمت للنّحو بعد هذين التّعريفين، تعريف ابن عصفور(ت 699 هـ) حيث قال بأنه : "علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تأتلف منها . "[1]

والمقصود من هذا أنّ النّحو مستخرج بالمقاييس المستنبطة أيّ مضبوط ودقيق ومأخوذ من تتبّع كلام العرب، إذ به نصل إلى معرفة أحكام أجزائه التي يتكوّن منها.

وقد رأى عبد القاهر أنّ:" الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها وأنّه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه. "[2]

ويقول الأشموني في شرحه على ألفية بن مالك: " وأمّا علم النّحو: فهو العلم الذي يبحث في أصل تكوين الجمل وقواعد الإعراب في الجمل والكلمات والأحرف، فهو العلم الذي يحدد أسلوب تكوين الجملة، ووظيفة كلّ منها، كما ويحدّد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من موقعها في الجملة، من حيث المعنى والحركة ومكانها، ويحدّد كذلك الخصائص النّحوية للجمل كالابتداء والفاعليّة، والمفعوليّة، ويحدّد أيضا الأحكام النّحوية كحكم التّقديم والتّأخير..[3]

---

[1] ابن عصفور، المقرّب، تح عادل أحمد وعلي معرض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 1420 هـ - 1999 م، ص 35.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1415 هـ . 1994 م، ص 38.

[3] الأشموني علي بن محمد، شرح الأشموني على ألفية بن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج 1، ط2 1358 هـ . 1939 م.

ثمّ ابن النّاظم الذي أضاف إلى التّعريف المتقدّم بعض التّفاصيل فقال: " العلم بأحكام مستنبطة من استقراء العرب، أعني أحوال الكلم في ذواتها، أو ما يعرض لها بالتّركيب لتأدية أصل المعاني من الكيفية بالتّقديم والتّأخير "[1].

ولعلّ أشمل تعريف للنّحو هو تعريف الشريف الجرجاني وذلك في قوله: " النّحو هو علم بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب العربيّة من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النّحو: علم يُعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يُعرف بها صحّة الكلام وفساده. "[2]

ومن خلال توقّفنا على هذه التعريفات الاصطلاحية للنّحو يتّضح لنا أنّ النّحو هو علم يبحث في أواخر الكلمات، وهو علم به نعرف ما يجب أن تكون عليه الكلمة من رفع أو نصب أو جرّ أو جزم أ لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة، والهدف منه هو الضّبط والتقنين لهاته الكلمات والجمل والحفاظ على اللّغة ومستوياتها وتجنّب اللّحن في الكلام والوقوع في الخطأ.

2 -علم المعاني

أ) تعريفه:

علم المعاني هو: أحد فروع علم البلاغة العربية (المعاني، البيان والبديع)، وقد كانت البلاغة العربّية في أوّل الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز، وكتب المتقدّمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك[3].

[1] ابن النّاظم أبي عبد الله بدر الدين محمد الإمام جمال الدين محمد، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 686 هـ - 1971 م، ص 4

[2] علي بن محمد السيّد الشّريف الجرجاني، معجم التّعريفات، تح، محمد الصدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، 816 هـ . 1413 م، ص 202.

[3] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربيّة، بيروت . لبنان، ط1، 1430. 2009 م، ص 25.

وقد عرّفه السّكاكي (ت 626 هـ) بقوله: " اعلم أنّ المعاني هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "[1].

وهو في هذا التّعريف لا يعني " بتراكيب الكلام " مطلق التّراكيب، وإنّما يقصد تراكيب البلغاء لا التّراكيب الصّادرة عمّن لا حظّ لهم من البلاغة لكونها صادرة عن البليغ، كما يقصد أيضا " بالإضافة " " والفهم " من قبل ذي الفطرة السّليمة. [2]

وعرّفه الخطيب القزويني: " هو علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السّياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبّرة عن المعنى المقصود ".[3]

وقيل أيضا بأنّه: "علم يعرف به أحوال الكلام العربي التي تهدي العالم بها إلى اختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما ينشأ من كلام أدبي بليغا، ويدور هذا العلم حول تحليل الجملة المفيدة إلى عناصرها، والبحث في أحوال كل عنصر منها في اللسان العربي، ومواقع ذكره وحذفه، وتقديمه وتأخيره."[4]

---

[1] أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1971 م.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني (مصدر سبق ذكره)، ص 28.

[3] جلال الدّين محمد بن عبد الرّحمان القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط 1 1904، ص 138.

[4] عبد الرّحمان حنبكة الميداني، البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، ج 1، ط 1، دار القلم، دمشق . بيروت 1416 هـ . 1997، ص 138.

ب) مباحثه:

يبحث علم المعاني في أحوال اللّفظ، أو صياغته التي يكون فيها مستجيبا لمقتضى الحال وغنيّ عن الذّكر أنّ " علم النّحو " يدرس أحوال اللّفظ من تنكير وتعريف، وتقديم وتأخير، وحذف وذكر ...الخ، لكنّه يدرسها من وجهة مغايرة لما عليه الأمر في علم المعاني، فهو يبيّن جواز التّقديم وامتناعه ووجوبه، وجواز الحذف وامتناعه ووجوبه، ويتكلّم على التّعريف والتّنكير والتّأكيد وعدمه لكنه لا يعالجها من حيث أنّها تلبّي مطلبا فنّيا يقتضيه المقام وتستدعيه الحال، فقد تكفّل بذلك علم المعاني.[1]

وتناول علم المعاني عشرة مباحث هي:

ـ **الخبر**، وما يتعلق به.

ـ **الإنشاء**، والمقصود بالبحث هنا: هو الطلبي.

ـ **الأمر**.

ـ **الاستفهام**.

ـ **النّهي**.

ـ **التمني**.

ـ **النداء**.

ـ **القصر**.

ـ **الفصل والوصل**.

[1] عيسى علي العاكوب، المفصّل في علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية 1421هـ . 2000م، ص 64.

ـ المساواة والإيجاز والإطناب[1].

ج ـ فائدته:

ـ الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في كلام العرب، سواء المنثور منه أم المنظوم، وذلك من أجل الاحتذاء بحذوه، والنّسج على منواله، والتّفريق بين الكلام الجيّد والكلام الرّديء.

ـ معرفة وجه إعجاز القرآن من وجهة ما خصّه الله به من حسن التّأليف وبراعة التّركيب، وما اشتمل عليه من عذوبة وجزالة، وسهولة وسلاسة فنقتنع ببلاغته وندرك السّر في فصاحته، وكيف كان معجزة خالدة على وجه الأرض لا يبليها كر الجديدين ولا مرور الملويين. [2]

ـ التّعرّف إلى أنّ القول لا يكون بليغا حتى يلائم المقام الذي قيل فيه ويناسب حال السّامع الذي ألقي عليه.[3]

3-الصّلة بين علمي النّحو والمعاني:

إنّ الصّلة بين النّحو و البلاغة هي علاقة تكامل ، فالنّحو يهتم بالمفردات ليصل إلى الجمل والتّراكيب أمّا البلاغة ولا سيّما علم المعاني ـ فيبدأ بالجمل والتّراكيب ليصل إلى جمال الأسلوب ورقّته وبذلك يبدأ علم المعاني حيث ينتهي النّحو ، وإذا كانت هناك مواضع مشتركة بين علم النّحو وعلم المعاني ، فإنّ الأصل يكون البنية الأساسيّة التي يدرسها الثّاني للوصول إلى بغيته وعلى ذلك يعدّ علم المعاني في هذه الحالة عالة على علم النّحو محفوظة ، وقد ارتضى علماء علم المعاني هذا التقسيم وتجنّبوا الكلام في الرّتبة المحفوظة ، لأنّها مظنّة اختلاف الأساليب بسبب حفظها

[1] زكرّياء توناني، التّسهيل لعلوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، دس، ص 23.

[2] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1971، ص (42، 43) .

[3] عبد اللّطيف شريفي، زبير درّاقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004 م، ص 15.

وثبات وضعها وعمدوا إلى الرتبة غير المحفوظة ، فمنحوها دراسة أسلوبية ووضعوها تحت عنوان (التّقديم والتّأخير) ، ومعنى هذا أنّ التّقديم والتّأخير البلاغي وثيق الصلة بقرينة الرّتبة في النّحو[1]. للبلاغة ولا سيّما علم المعاني صلة وثيقة بالنّحو ولكلّ منهما وجهة مختلفة عن الآخر ، ولكنّها بعامّتها تصبّ في خدمة اللّغة فعلم المعاني يدرس أساليب التّعبير على اختلافها ، وصورها المتعدّدة ومن حيث مناسبتها ومطابقتها للمقام ، ليكشف عن أسرار اللغة ، ويستخرج لطائفها المكنونة حتى ظهر ما يسمّى بالبلاغة النّحويّة أو بالنّحو البلاغي ، وكذلك فإنّنا نعلم أنّ الإعراب بحدّ ذاته هو تحليل بليغ ، وأنّ الحركة الإعرابيّة ذات دور كبير في الإعراب ، بحيث أنّ الحركة هي التي تميّز الفاعل من المفعول ، وتميّز المبتدأ من الخبر ، والصّفة والمضاف ، وما على هنالك من توابع .

لذلك فإنّ العلاقة تكامليّة وتلازميّة بين العلمين، فكلّ منهما أفاد من الآخر، وتربط بينهما رابطة قويّة وحميميّة فجذور هذه العلوم واحدة، وأهدافها واحدة، ومادة بحثها واحدة، ولا يمكن لأيّ منهما أن يستغني عن الآخر وبخاصة علم المعاني الذي يتّكأ على علم النّحو، فعلم النّحو يدرس التراكيب ونظمها وصياغتها واشتقاقاتها، وعلم المعاني يكشف الأسرار الجمالية لهذه التراكيب، وهكذا يتحقق التّكامل بين العلمين[2].

[1] نادية رمضان النّجار، القرائن بين اللّغويين والأصوليّين، دار الكتب العلميّة، دس، ص 31.

[2] خالدية محمود جبارة، التّكامل بن النّحو والصّرف والبلاغة في التفسير القرآني الزمخشري نموذجا، ص (95 ، 96) .

الفصل الأول

التّقديم والتّأخير دراسة نظرية

المبحث الأول: دراسة الجملة

1 ـ تعريف الجملة

أ ـ لغة

ب ـ اصطلاحا

2 ـ أقسام الجملة

المبحث الثاني: التّقديم والتّأخير في النّحو والبلاغة

1-تعريف التّقديم والتّأخير

أ ـ لغة

ب ـ اصطلاحا

2-التّقديم والتّأخير عند النّحاة والبلاغيّين

أ ـ عند النحاة

ب ـ عند البلاغيين

3-أسباب التّقديم والتّأخير ودواعيه

أ ـ أسباب نحويّة

ب ـ دواعي وأغراض بلاغيّة

المبحث الأول: دراسة الجملة

1 ـ تعريف الجملة:

أ) لغة:

عرّف الخليل بن أحمد الفراهيدي الجملة بقوله: " جماعة كلّ شيء لكماله من الحساب وأجملت له الحساب والكلام من الجملة "[1].

كما ورد في لسان العرب لابن منظور، والجملة، واحدة الجمل، والجملة: جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه على تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك، ويقال: أجملت له الكلام والحساب، قال تعالى: " لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً "[2].

من خلال هذين التّعريفين يتّضح لنا أنّ المعنى اللّغوي العام للجملة يدلّ على الضّم والجمع والشّمول.

ب) اصطلاحا:

تعتبر الجملة العربيّة جانبا هامّا من جوانب الدّرس النّحوي وأساس انبنائه، فيها يتحدّد فهم البنية التّركيبيّة وجانبها الدّلالي، فإنّ تناول النّحاة للجملة لم يكن خاصّا ولا دقيقا فتعدّدت مصطلحاتهم ولم يكادوا يفرّقون بين الجملة والكلام، فمنهم من اعتبرها جملة ومنهم من اعتبرها كلاما، ومن بين اللّغويين الذين جمعوا بين الجملة والكلام نجد:

ابن جنّي عرّف الجملة بقوله:" كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسمّيه النّحويّون الجملة "[3].

---

[1] الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنان ،1424 هـ، ص 26.

[2] ابن منظور، لسان العرب (مصدر سبق ذكره) ، ص 28

[3] أبو الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح محمد علي النّجار، المكتبة العلميّة، ج 1، ص 18.

فهو يرى أنّ الجملة يشترط فيها معياريّا الاستقلال والإفادة، بحيث يجب أن تكون جملة مستقلّة بألفاظها ومستغنية عن غيرها وذات إفادة.

كما نجد الزّمخشري يذهب إلى نفس ما ذهب إليه ابن جنّي ويرى أنّ الجملة تساوي الكلام واعتبرها أنّها " الكلام بعينه وأنّها كذلك ما دلّت على قول مفيد فائدة تامّة "[1]

فتوصّل إلى أنّ الجملة يجب أن تتوفّر فيها الإفادة والقصد والاستقلاليّة، وهي ما دلّت على فائدة يحسن السكوت عليها.

كما نجد ابن هشام يفصّل بين الجملة والكلام ويري أنّه لا وجود لعلاقة تربط بينهما وأنّ لكل منهما مفهومه ومعناه فيقول: " الكلام هو القول المفيد بالقصد والمقصود بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك قام زيد، والمبتدأ والخبر كزيد قائم. "[2]

ومن هنا فإنّ ابن هشام يرى أنّ الجملة أعمّ من الكلام وأشمل منه بحيث يشترط في الكلام الإفادة بينما يشترط في الجملة الإسناد فإذا توفّر فيها الإسناد فهي جملة وإذا زاد القصد والاستقلاليّة والإفادة فهي كلام، فالجملة تأتي تامّة في التّركيب إذا اجتمع فيها عنصران أساسيّان هما المسند والمسند إليه ولا تظهر الفائدة إلاّ باجتماع هذين العنصرين بحيث أنّهما ركنان أساسيّان لا يستغني أحدهما عن الآخر.

2 . أقسام الجملة:

تنقسم الجملة إلى نوعين هما، جملة اسمية وجملة فعليّه:

[1] الزّمخشري، المفصّل في صناعة الإعراب، تح علي أبوه لحم، مكتبة الهلال، بيروت، 2003، ص 33.

[2] ابن هشام، كمال جمال الدّين عبد الله بن يوسف، مغني السّبب عن كتب الأعاريب، ص 433.

أ) الجملة الإسميّة: وهي ما تكوّنت من اسمين أسند أحدهما إلى الآخر لإفادة المعنى، مثل:" العلم حضارة والجهل تخلّف ".[1]

أيّ ما تألّفت من المبتدأ والخبر حتى تتكوّن جملة مفيدة، فالمبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند فالأصل في المبتدأ أن يتقدّم والأصل في الخبر أن يتأخّر إلاّ إذا تقدّم أحدهما وجوبا فيتأخّر الآخر فالجملة الإسميّة لها مكوّناتها التي تقوم عليها وتتألّف منها وهي:

ـ مبتدأ وخبر نحو: الأسئلةُ سهلة.

ـ أو حرف مشبه بالفعل واسمه وخبره نحو: إنّ التسامح فضيلة.

ـ أو لا النافية للجنس واسمها وخبرها نحو: لا تفريط في حقوق الأمة.

ـ أو أحد الأحرف المشبهة بليس واسمه وخبره نحو: ما هذا وقت التسلية. [2]

ومن هنا فإنّ الجملة الإسميّة لا تتكوّن من المبتدأ والخبر فقط إنّما قد تبتديء بحرف مشبّه بفعل، أو لا النّافية للجنس، أو أحد الحروف المشبّهة بليس واسمها وخبرها.

ب) الجملة الفعليّة:

أمّا الجملة الفعليّة فهي ما تكوّنت من فعل وفاعل بحيث يتمّ به المعنى مثل: " يضع العلماء حضارة الأمّة ويعوق الجهّال تقدّمها "[3].

فالجملة الفعليّة ما ابتدأت بفعل سواء كان هذا الفعل ماضيا أو مضارعا أو مبنيا للمجهول، وسواء كان تامّا أو ناقصا، متصرّفا أو جامدا.

والجملة التّامة: هي الجملة المفيدة فائدة تامّة يحسن السّكوت عليها نحو: شرح الأستاذ الدرس.

---

[1] محمد عيد، النّحو المصفّى، دار الكتب، القاهرة، ط 1، 2009 م، ص 18.

[2] محمد أسعد النّادري، نحو اللغة العربيّة، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، دس، ص (95. 985).

[3] محمد عيد، النحو المصفى، ص 18.

والجملة النّاقصة: هي الجملة المفيدة فائدة ناقصة لا يحسن السّكوت عليها نحو: " إنْ زيد " [1]

والجملة الفعليّة هي ما تكونت من:

ـ فعل وفاعل نحو: سافر أخي.

ـ أو فعل ونائب فاعل نحو: دُعيَ الأعضاء للاجتماع.

ـ أو فعل ناقص واسمه وخبره نحو: كان الشّارع مزدحما بالمارّة.

ـ أو اسم فعل وما عمل فيه نحو هيهات عادل وخليل.

ـ أو أداة النّداء وفعله المحذوف وفاعل هذا الفعل الذي هو ضمير مستتر نحو: يا عبد الله والتقدير أدعو عبد الله.[2]

وتلخيص ذلك، أنّ هذا التّقسيم الثّنائي للجملة الذي زاوله النّحاة، واعتمدوه كونها تركيبا إسناديّا يتكوّن في حالتيه من العناصر النّحويّة التّالية:

ـ المسند: ويسمّى المحكوم به أو المخبر به، والمسند قد يكون له متعلّقات إذا كان فعلا أو ما في معناه من نحو المصدر، واسم التفضيل، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبّهة، واسم التّفضيل، والظّرف.

ـ المسند إليه: ويسمّى المحكوم عليه أو المخبر عنه، والنّسبة التي بين المسند إليه تسمّى الإسناد[3].

ومنه نفهم أن الإسناد هو عنصر معنوي يجمع بين (المسند والمسند إليه) ليتمّ العقد والتّركيب وليستحق الإعراب وليحقق شرط مبنى الجملة، وذلك بحسب المعنى الذي يريده المتكلّم وبحسب النّظام الذي تتيحه قوانين اللّغة.

---

[1] عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، دار الشّروق، ط7، 1970م، ص 19.

[2] محمد أسعد النّادري، نحو اللغة العربية (مرجع سبق ذكره)، ص 985.

[3] عبد العزيز عتيق، علم المعاني (مرجع سبق ذكره)، ص 10"

وعلى هذا الاعتبار، عُدّت الجملة قاعدة الكلام ووحدة الإبلاغ الأولى بين النّاس، يضبطها قانون عرفي، متواضع عليه بين أبناء الجماعة اللّغوية إذا اختل هذا النّظام لا يؤدّي الكلام غرضه في التّواصل والتّفاهم[1].

[1] نعيمة سعديّة، الجملة في الدّراسات اللغوّية، جامعة محمد خيضر . بسّكرة، 2011، ص (79، 80).

المبحث الثّاني: التّقديم والتّأخير في النّحو والبلاغة

1 ـ تعريف التّقديم والتّأخير:

أ ـ التّقديم لغة:

ورد في تهذيب اللغة للأزهري قوله: " والقدم، المضيّ، وهو الإقدام يقال قدم فلان على قربه إقداما وقَدْما ومقْدماً إذا تقدم عليه، بجرأة صدره، وضده الإحجام. "[1]

وجاء في أساس البلاغة للزّمخشري (ت 538 هـ) قوله: " يقال تقدّمه، وتقدّم عليه واستقدم وقدّمته وأقدمته فقدّم وأقدم، بمعنى تقدّم ومنه مقدّمة الجيش للجماعة المتقدّمة، والإقدام في الحرب".[2]

كما جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) قوله " يقال: القدم والقدمة، السابقة في الأمر، وتقدّم كقدّم، وقدّم واستقدم، تقدّم"[3].

فنجد أنّ التّقديم في اللّغة يعني وضع الشّيء أمام غيره، وقد كان خلفه، أيّ السّابق والمتقدّم والأوّل.

ب ـ التّأخير:

ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في قوله: " والآخرُ والآخرة، نقيض المتقدّم والمتقدّمة ومقدّم الشّيء ومؤخّره، وآخرة الرّجل وقادمته، ومقدّم العين ومؤخّرها، والأخُر: نقيض القدم، تقول مضى قدمًا وتأخّر أخرًا." [4]

---

[1] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللّغة، الدار المصرية، ج 9، 212 هـ . 370 هـ، ص 46.

[2] الزّمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصريّة، بيروت، 2005 م، ص 667. (مادة قدم).

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، 2000 م، ص 47. (مادة قدم).

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص60.

وجاء في لسان العرب لابن منظور (أخر) في أسماء الله تعالى: " الآخر والمؤخّر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كلّه ناطقه وصامته، والمؤخّر هو الذي يُؤخّر الأشياء، فيضعها في مواضعها وهو ضدّ المقدّم.

والأُخرُ ضدّ القُدُم يقول مضى قدماً وتأخّر أخراً، والتأخّر ضدّ التقدّم، وقد تأخّر عنه تأخراً وتأخرةً واحدة وأخّرتُه فتأخّر واستأخر كتأخّر. "[1]، وفي التّنزيل:" لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُون."[2]

كما ورد في معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة للآبدي قوله: " التّأخير: مصدر الفعل أخّر، وهو في اللّغة خلاف التّقديم وفي الاستعمال النّحوي حالة من التغيّر تطرأ على جزء من أجزاء الجملة، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، والمؤخّرُ: وصف يُنسب إلى كل لفظ لحقه التّأخير سواء أكان حقّه أن يتقدّم في الجملة أم لا. "[3]

فالتّأخير في اللّغة يعني وضع الشّيء مؤخّراً، ومنه فالتّقديم والتّأخير في اللّغة متناقضان، حيث يعنى الأوّل بوضع الشّيء مقدّما ويعنى الثّاني بوضع الشّيء في المرتبة الأخيرة أي خلفه.

ب-تعريف التّقديم والتّأخير اصطلاحا:

إنّ الدّارس للنّحو العربي لابد أن يتعرّض لمسائل تتعلّق بالتّقديم والتّأخير، كتقدّم الخبر على المبتدأ، وتقدّم المفعول على الفاعل، إلاّ أنّ هذه الظّاهرة اللّغوية ليست متعلّقة بالدّرس النّحوي فحسب بل هي متعلّقة بالبلاغة بشكل عام وبعلم المعاني بشكل خاص ذلك أنّ للتّقديم والتّأخير أغراضا بلاغية متعلّقة بالسّياق ومقتضياته.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (مصدر سبق ذكره)، ص 1119. (باب الهمزة)

[2] سورة النحل، الآية 61.

[3] ينظر بنابة محمدي وصالحة، معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1405 . 1985 م، ص 09.

فعندما نسمع التّقديم والتّأخير نعرف أنّنا بصدد الحديث في ترتيب عناصر الجملة العربيّة والجملة العربيّة إمّا فعليّة أو إسميّة كما أشرنا سابقا." والتّقديم والتّأخير نوع من التصرّف في التّركيب والعدول عن أصل ترتيب عناصره لغاية بيانيّة أو معنويّة، وهذا التصرّف لا يكون اعتباطا لغير علّة، وإلاّ كان جورا على التّركيب ومعناه، وإفسادا للكلام برمّته "[1].

وقد كانت قضيّة التّقديم والتّأخير من المسائل الأساسيّة التي عني بها النّحويّون والبلاغيّون كجزء من اهتماماتهم بالتّركيب العربي، وذلك لما له من أهميّة بالغة في الجملة العربية وما أكسب اللغة مرونة وجمالاً فاختلفت الآراء وتباينت فيه لدى كل من النّحويّين والبلاغيّين وقد التمسنا بعض آراء كل منهما.

2-التّقديم والتّأخير عند النّحاة والبلاغيّين:

أ ـ التّقديم والتّأخير عند النّحاة:

نظر النّحاة إلى قضيّة التّقديم والتّأخير على أنّها قضيّة نحويّة تركيبيّة ، حيث حاولوا حصر ما هو واجب في التّقديم والتّأخير وما هو جائز وبرعوا في التّلاعب بتركيب الكلام دون المساس بالمعنى وهذا دليل على مرونة العربيّة وحرّيتها في تغيير البنية التّركيبية والتّصرّف في الرّتب المحفوظة ولها أهميّة في إظهار البعد النفسي لدى المتكلّم ، وأوّل من أشار إلى ذلك أبو النّحو " سيبويه " الذي حملت مباحثه في طيّاتها هذه القضيّة فقد تحدث عن ظاهرة التّقديم والتّأخير وذلك في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول فيقول : " فإن قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل وذلك قولك : (ضرب زيداً عبد الله) لأنّك إنّما أردت به مؤخّرا ما أردت به مقدّما ولم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه وإن كان مؤخّرا في اللّفظ .

[1] عبد القادر بقّادر، ألفية غريب القرآن، دار المعتز، 2018، ص 85.

فمن ثم كان حدّ اللفظ أن يكون في مقصدا وهو عربيّ جيّد كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى وإن كان جميعا يهمّانهم ويعنيانهم "[1].

فهنا يتقدّم المفعول على الفاعل وهذا التّقديم يفضي إلى نتيجة يقصد إليها المتكلم ويتّجه نحوها ألا وهي العناية والاهتمام، والثّاني في قوله: " وإن قدّمت الاسم فهو عربيّ جيّد، كما كان ذلك عربيّا جيّدا، وذلك قولك " زيدا ضربت " والعناية والاهتمام هنا في التّقديم والتّأخير سواء منك في ضرب عمرا و "ضرب عمرا زيدٌ " [2].

كما نجد ابن فارس يشير إلى أنّه: "من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخّر، وتأخيره وهو في المعنى مقدّم، كقول ذي الرّمة ما بال عينك منها الماء ينسكب".[3]

فالتّقديم والتّأخير بمثابة مخالف التّرتيب الأصلي للجملة العربيّة باعتبار أنّ مفرداتها مرتبة إسنادا لقواعد نحويّة وأنّ التغيير على مستوى المفردات يسبب تغييرا على مستوى المعنى وله وجهان:

الوجوب وهي الحالة التي يكون فيها المتكلّم ملزم باتباع القواعد النّحويّة، والجواز وهي الحالة التي تسمح للمتكلّم فيها بأن يتلاعب بالمفردات وفقا لما يقتضيه الحال.

ب-التّقديم والتّأخير عند البلاغيّين:

لقد أولى علماء اللغة عامة وعلماء البلاغة خاصّة اهتماما بالغا بظاهرة التّقديم والتّأخير، بحيث ركّزوا على المعاني والدّلالات وما يتضمّنه التّقديم والتّأخير من أسرار بلاغية، حيث اعتبروه

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط3، 1988 م ، ج 1، ص 34 .

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] ابن فارس، الصاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فاروق، مكتبة المعارف، بيروت، ط 1، 1993م، ص 244.

شرطا من شروط الفصاحة واعتبروه انتهاكا للرّتب وذلك بتحويل الألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى.

ومن بين البلاغيّين الذين أولوا عناية خاصة بمسألة التّقديم والتّأخير، عبد القاهر الجرجاني كشف بأنه: "باب كثير الفوائد جمّ المحاسن، واسع التّصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعه ويقضي بك إلى لطيفه ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد أنّ الذي راقك ولطف عندك أن قُدّم فيه شيئا وحُوّل اللفظ من مكان إلى مكان". فالجرجاني قد أكسب التّقديم والتّأخير نظرة جديدة وحوّله من الدّرس النّحوي إلى الدرس البلاغي ، وكان جلّ اهتمامه منصبّا حول إثبات نظرية النّظم وهي توخّي معاني النّحو، وكان التّقديم عنده على نوعين: تقديم على نية التّأخير، وذلك كخبر المبتدأ إذا قدّم عليه، والمفعول به إذا قدّم على الفاعل ، وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن ينقل الشيء من حكم إلى آخر" وذلك أن تجيء باسمين يحتمل أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدّم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق حيث تقول مرة : " زيد المنطلق " وأخرى " المنطلق زيد "، فأنت في هذا لم تقدّم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التّأخير فيكون خبرا مبتدئا كما كان ، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ وكذلك تؤخر زيدًا على أن يكون مبتدأ كما كان بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا ".[1]

[1] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت ، ط 1، 1415هـ - 1994م، ص 102.

كما نجد السّكاكي يرى أنّ التّقديم والتّأخير بأنّه: " تتبّع خواص الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضيه الحال ذكره." [1]

فهو يرى أنّ التّقديم والتّأخير يكمن في أركان الإسناد وأنه يجب التّرتيب في عناصره ومسايرة التراكيب وفق ما يقتضيه المقام بحيث يجب مراعاة المقاصد والمقامات في الكلام.

وختاما ما يمكننا قوله أنّ التّقديم والتّأخير من المباحث المشتركة بين علمي النّحو والبلاغة عامّة والمعاني خاصّة، بحيث نجد علماء النحو قد اشتغلوا على رصد صور التّقديم الواجبة والجائزة، في حين انصبّ اهتمام البلاغيين بدرجة أساسيّة على ترتيب الجملة المتغيّرة، لأنها هي التي تتيح للمتحدّث أو الكاتب لتقديم ما يريد تقديمه وهذا ما دفع بالبلاغيّين إلى الاهتمام بالأغراض التي يفرضها التّقديم والتّأخير وهذه هي قيمته البلاغي.

3-أسباب التّقديم والتّأخير ودواعيه

أ-الأسباب النّحويّة:

***الجملة الاسميّة: (المسند والمسند إليه)**

الأصل في الجملة الاسميّة أن يتقدّم المبتدأ ويتأخّر الخبر، فالمبتدأ كما عرفنا متقدّم على غيره لأنه محكوم عليه، والمحكوم عليه يكون قبل الحكم، غير أنّ هناك حالات يجب تقديم المبتدأ على الخبر أو تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا وجوازا.

- وجوب تقديم المبتدأ على الخبر:

يجب تقديم المبتدأ على الخبر وتأخير الخبر في أربعة مواضع هي:

[1] أبو يعقوب يوسف السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 161.

• إذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لها الصّدارة في الجملة العربيّة، وهي: أسماء الاستفهام، وأسماء الشّرط، وما التّعجّبية، وكم الخبريّة.

نحو: من فاتح القدس؟

من: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ.

فاتح: خبر مرفوع.

وقول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

من: اسم شرط جازم يجزم فعلين مبني على السّكون في محل رفع مبتدأ.

أمّتي كم صنم مجدته لم يكن يحمل طهر الصنم

كم: الخبريّة في محل رفع مبتدأ.

•إذا كان المبتدأ مقصورا على الخبر:

نحو: "وما محمّد إلا رسولٌ "[1]

محمد: مبتدأ وعلامة رفعه الضمة.

• إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين متساويتين في التخصّص، فلا دليل على المبتدأ أو الخبر فينبغي تقديم المبتدأ.

نحو: محمد صديقي وعمر الخليفة الثاني، فكل من (محمد) و(عمر) مبتدأ مرفوع يجب تقديمه، لأن الخبر (صديقي) و (الخليفة) معرفة أيضا.

[1] آل عمران الآية 144.

• إذا كان خبر المبتدأ جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ.

نحو: القلب يعشق كل جميل، فالقلب مبتدأ وعلامة رفعه الضمة[1].

ـ تقديم الخبر وجوبا[2]:

تقديم الخبر وجوبا، وهو يساوي تأخير المبتدأ وجوبا، وذلك في حالات، منها:

• إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة، والخبر شبه جملة:

مثل: في القاعة طلبةٌ ، فشبه الجملة (في القاعة) في محل رفع خبر مقدم وجوبا، وقد تأخر المبتدأ فيها وهو (طلبة).

ولو قدّمنا المبتدأ وقلنا (طلبة في القاعة)، لكان (طلبة) مبتدأ وما بعدها صفة لها، وعندئذ تحتاج إلى خبر، ومن أجل هذا يمتنع تقديم المبتدأ.

• إذا كان المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على الخبر:

مثل: في المدرسة ناظرها، ولا يصح أن يتأخر الخبر، وتقول: (ناظرها في المدرسة) حتى لا يعو الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وذلك ضعيف قبيح.

ف (في المدرسة) شبه جملة خبر مقدم، و(ناظرها) مبتدأ مؤخر وجوبا.

• إذا كان الخبر من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام:

مثل: " متى السفر؟ "، ف (متى) اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم و (السفر) مبتدأ مؤخر.

وكذلك الخبر الذي ليس اسم استفهام بنفسه، ولكنه مضاف إلى اسم استفهام.

مثل: كتابُ من هذا؟

---

[1] ينظر عزام الشّجراوي، النّحو التّطبيقي، دار المأمون، 2009، ص 113، 114.

[2] ينظر أيمن أمين عبد الغني، الموسوعة الشّاملة في النّحو والصّرف، ج1، ص (210، 211، 212).

كتاب: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

منْ: اسم استفهام مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخّر.

•إذا كان المبتدأ محصورا ب (إلاّ) أو (إنّما):

مثل: ما في المدرسة إلا المدرّسون.

ما: نافية مبني على السّكون، لا محل لها من الإعراب.

في: حرف جر لا محل له من الإعراب.

المدرسة: اسم مجرور ب (في) وعلامة جرّه الكسرة.

إلا: أداة استثناء مبنيّة على السّكون لا محلّ لها من الإعراب.

المدرّسون: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه جمع مذكر سالم، والخبر شبه جملة (في المدرسة) مقدّم.

ولا يجوز تأخير الخبر شبه الجملة (في المدرسة) في المثالين، وتقديم المبتدأ (المدّرسون)، حتى لا يختلّ الحصر المطلوب، ويختلف المراد.

ـ جواز تقديم المبتدأ أو تأخيره[1]:

الأصل في المبتدأ أن يتقدّم على الخبر لأنّه محكوم عليه بالخبر، لكن تعترض الأسلوب حالات يجوز فيها تقديم المبتدأ أو تأخيره، وحالات يجب فيها تقديم المبتدأ، فيجوز تقديم المبتدأ أو تأخيره في هذه الحالات:

• حين لا يترتّب فساد في المعنى، أو التركيب:

[1] عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربي ، دار الكتب العلميّة ، ج 2 ، بيروت . لبنان ، 1971 م ، ص 932 .

مثل :" العلم غذاء الرّوح "، فبإمكاننا تأخير المبتدأ فنقول : " غذاء الرّوح العلم " دون أن يحدث ذلك فسادا في المعنى ولا في التّركيب ، وكقول الشاعر :

أفي كل عام غربة ونزوح أما للنوى من ونية فتريح

فيجوز تقديم المبتدأ بالقول: أغربة ونزوح في كل عام.

• كما يجوز تقديم المبتدأ أو تأخيره في مخصوص " نعم " و" بئس ":

مثل: " نعم الرّجل خليل "

خليل: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، أو مبتدأ مؤخّر خبره مقدّم هو جملة " نعم الرجل "، كما يجوز تقديم هذا المبتدأ فنقول: " خليل نعم الرجل ".

***الجملة الفعليّة:**

الأصل في الجملة أنّها تحتوي على الفعل والفاعل، إذا كان الفعل لازما، فإذا كان الفعل متعديّا فإنّ الجملة الفعليّة تتكوّن من: فعل + فاعل + مفعول به، وعلى هذا التّرتيب، ولكن هناك حالات يتقدّم فيها المفعول على الفاعل وجوبا وأحيانا يتقدّم على الفعل والفاعل معا وفيما يأتي عرض لهذه الحالات:

ـ تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا:[1]

يتقدّم المفعول به وجوبا على الفاعل في مواضع منها:

•إذا كان المفعول به ضميرا متّصلا بالفعل مثل، أكرمني الرّجل.

•إذا اتّصل بالفاعل ضمير يعود إلى المفعول به مثل: لبس الثّوب صاحبه.

•إذا كان الفاعل محصورا ب (إلاّ أو إنّما) مثل: ماحلّ المسألة إلاّ محمد.

تقديم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبا:

[1] عيسى إبراهيم السّعدي، النّحو العربي: قواعده وفوائده وأسراره وشواهده، دار المنهل، 2012، ص 60.

ـ تقديم المفعول به وجوبا على الفعل والفاعل معا:[1]

المعروف أنّ المفعول به فضلة في الكلام، كما يقول النّحاة، ومن شأن الفضلات أن تكون حرّة الرّتبة، بحيث تتقدّم تارة وتتأخّر أخرى، ولذلك يتقدّم المفعول به جوازا على الفعل والفاعل في مثل (الكتاب قرأت ـ السّنن صليّت).

ويتقدّم المفعول به وجوبا على الفعل والفاعل في بعض المواقع منها:

•إذا كان من الأسماء التي لها الصّدارة في الكلام: كأسماء الشرط والاستفهام، مثل:

ما تقدّم من نصح تجز عليه.

من تصاحب؟

•إذا كان المفعول به ضمير نصب منفصلاً، مثل:

قوله تعالى: " إيّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ "[2].

•إذا كان المفعول به موضوع الاستفهام[3].

نحو: أفاكهة أكلت أم جُبنا؟ (فاكهة: مفعول به مضاف إلى اسم الاستفهام من؟) .

•إذا قصد إبراز المفعول به بوساطة " أمّا " نحو: " فأمّا اليتيم فل تقهر وأمّا السائلَ فلا تنهر "

قصد إبراز المفعول به " اليتيم " بوساطة " أمّا " الشرطية.

[1] ينظر أيمن أمين عبد الغني، الموسوعة الشاملة في النحو والصرف (مصدر سبق ذكره) ص 148.

[2] سورة الفاتحة، الآية 5.

[3] عبد الله مخناشة، أحسن روّاق، دليل الأستاذ في اللّغة العربيّة لمستوى السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط، المنهل 2014، ص 39.

*** تقديم متعلّقات الفعل:**[1]

يقصد بمتعلّقات الفعل: المفعول والجار والمجرور والحال والزّمان والمكان، ويكون تقديم هذه المتعلّقات في الغالب للتّخصيص وقصر الفعل عليها ونفي تعلّقها لغيرها:

فتقديم متعلقات الفعل، كقوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "[2]

وتقديم الحال، كقول القائل: ماشيا أتيت.

وتقديم الجار والمجرور، كقوله تعالى:" وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ "[3]

والمعنى إنّكم ترجعون إلى الله لا أحد غيره.

وتقديم الزّمان: كقوله تعالى: " ويَوْمَ القِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ " [4]

وتقديم المكان، كقول القائل: تحت أقدام الأمهات جنتنا.

2 ـ أغراض التّقديم والتّأخير:

ب ـ الأغراض البلاغيّة:

إنّ تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطيّا، وإنّما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض من الأغراض البلاغيّة التي توجب التّقديم والتّأخير في نظم الكلام وتأليفه، وأهم الأغراض التي توجب التّقديم والتّأخير في الكلام هي:

ـ دواعي تقديم المسند إليه:[5]

•التشوّق إلى المتأخّر إذا كان المقدّم مشعرا بغرابته:

---

[1] مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربيّة وعلومها، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018م، ص 37.

[2] سورة الفاتحة، الآية 5.

[3] سورة البقرة، الآية 210.

[4] سورة القصص، الآية 41

[5] ينظر وليد عبد المجيد إبراهيم، في البلاغة العربيّة، دار الورّاق للخدمات الحديثة، 2000 م، ص 39.

مثل قول الشّاعر العبّاسي محمد بن وهيب الحميري:

ثلاثة تشرق الدّنيا ببهجتهم شمس الضّحى وأبو إسحق والقمر

فهنا قدّم المسند إليه وهو (ثلاثة) واتّصف بصفة غريبة، تشوّق النّفس إلى الخبر المتأخّر، وهي (تشرق الدّنيا ببهجتهم)، فإشراق الدّنيا أمر يشوّق النّفس ويثير فضولها إلى معرفة هذه الأشياء الثّلاثة (شمس الضّحى، وأبو إسحق، والقمر) التي جعلت الدّنيا تتألّق بحسنها.

•تعجيل المسرّة أو المساءة للتّفاؤل أو التطيّر:

تعجيل بالمسرة: فالسّامع إذا قرع سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالسّرور، استبشر خيرا وفرح به مثل: الفوز بالسّباق كان من نصيب زيد.

فيقدّم المسند إليه هنا لأهمّيته وشدّة التّفاؤل به.

وتعجيل بالمساءة: مثل: الفشل أصيب به الكسول والإهمال في دروسه كبير.

فهنا قدّم المسند إليه لأنه يوحي إلى التّشاؤم.

•النّص على عموم السّلب أو سلب العموم:

أيّ شمول النّفي لكل فرد من أفراد المسند إليه ، ويكون بتقديم أداة من أدوات العموم على أداة نفي ومن أمثلته قولنا : (كلّ خلوق لا يُذم) ، فأداة العموم في هذا المثال هي (كلّ) مقدّمة على أداة النّفي (لا) والكلام هنا يفيد شمول السّلب أو النّفي لكل فرد من أفراد المسند إليه المتقدّم والنّفي في سلب العموم أو نفي الشّمول ليس عامّا شاملا لكل الأفراد ، بل يفيد ثبوت الحكم لبعض الأفراد ونفيه عن البعض الآخر مثل : ما كل ما تريده تناله ، أي أنّ الإنسان لا ينال كل ما يريده وإنّما هو ينال البعض ويفوته البعض الآخر .

• تقوية الحكم وتقريره:

مثل قولنا: (هو يساعد الفقراء)، فأنت لا تريد أنّ غيره لا يساعد الفقراء، ولكن تريد أن تقرّر في ذهن السّامع وتحقّق أنّه يساعد الفقراء، فتقديم (هو) وتكريره في الضمير المستتر في (ساعد) أدّى إلى تقوية الحكم.

•التّخصيص:

المسند إليه هنا يقدّم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي بشرط أن يسبقه حرف نفي، مثل: ما أنت فعلت هذا، ففي هذا المثال ننفي وقوع المفعول منه، ولكن لا تنفي وقوعه من غيره ولهذا لا يصح: ما أنت فعلت هذا ولا غيرك، فتقديم المسند إليه (أنت) أفاد نفي الفعل عنه وثبوته لغيره.

•أنّه الأصل:[1]

فإذا لم يوجد ما يستدعي العدول عن هذا الأصل، بقينا عليه.

نحو: الصّدق فضيلة، والكذب رذيلة.

فهنا تقدّم المسند إليه (الصّدق)، لأنّ تقديمه هو الأصل وينبغي تقديم ذكره.

•إرادة التّفخيم والتّعظيم: كأن يسأل سائل عن الزّينات التي في الشّوارع، فيُجاب: رئيس البلاد سيزورنا **ـ تقديم المسند:**[2]

•تخصيص المسند المتقدّم بالمسند إليه المتأخّر، كقوله تعالى:" ولله مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ "[3]

فملك السّموات والأرض مختص بالله، أي مقصور عليه ومنحصر فيه.

[1] زكرياء توناني، التّسهيل لعلوم البلاغة . المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلميّة، 2010، ص 40.

[2] عبده قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الكتب الإسلاميّة، 1987، ص (20، 209).

[3] سورة آل عمران، الآية 189.

•التّنبيه على أنّ المسند المقدّم خبر للمسند إليه المؤخّر لا نعت له، كقوله تعالى: " وَلَكُم فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إلى حْينِ "[1]، فلو قال (ومستقر لكم) لتوهّم ابتداء أن (لكم) نعت، وأنّ خبر المبتدأ سيذكر فيما بعد، ولذلك تعين تقديم الخبر المسند على المبتدأ المسند إليه.

• التفاؤل به إذا كان صالحا لذلك، كقول الشاعر:

سعدت بغرّة وجهك الأيام وتزيّنت ببقائك الأيّام

حيث قدّم المسند (سعدت) والمسند (تزيّنت) على المسند إليه (الأيّام) و (الأعوام)، لإسماع المخاطب ما يسّره، بمعنى يجب أن يكون في المسند ما يدعو إلى التفاؤل بالخير.

•التّشويق إلى المسند إليه المتأخّر، وذلك إذا كان في المسند المتقدّم ما يشوّق إلى المسند إليه ويجعل السّامع مستعجلا معرفته.

كقول الشاعر وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان

قدّم المسند الخبر (كالنّار) على المسند إليه (الحياة) لاشتماله على وصف مشوّق إلى المسند إليه

*** دواعي تقديم متعلّقات الفعل عن مراتبها:**

ذكر علماء البلاغة طائفة من الدّواعي البلاغيّة لتقديم ما هو من متعلّقات الفعل عن مرتبته ويمكن أن تضاف إليه طائفة أخرى ممّا سبق عرضه في تقديم المسند إليه، وتقديم المسند وطائفة أخرى مما تتفق عنه قرائح البلغاء الفطناء، وهي كالآتي:[2]

الدّاعي الأوّل: إرادة التّخصيص، وهو قصر الحكم الناتج عن إسناد المسند إلى المسند إليه على المقدّم من متعلّقات الفعل على الفعل أو ما في معناه، ممّا يعمل عمله، وتساعد القرائن على

[1] سورة الأعراف، الآية 24.

[2] عبد الرّحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، دار القلم، دمشق، بيروت، ج1، ط1، 1416 ـ 1997 م، ص (38 ، 389) .

اكتشاف إرادة التخصيص، نحو: " إيّاكَ نَعْبُدُ وَإيّاكَ نَسْتَعين "[1]، فقد أفاد هذا التّقديم تخصيص وحصر عبادة العابد الذي يتلو هذه الآية بالله عزّ وجل.

الدّاعي الثّاني: الاهتمام بشأن المقدّم، أو الإشعار بالاهتمام به، كأن توصي من طلب منك أن تنصحه فتقول له: " بوالديك كن برّا، ثم كن برّا بالأقربين والأرحام ".

ففي هذا المثال قدّم المعمول (بوالديك) على عامله (كن برّا)، وذلك لما لهما من أهمّية وقيمة عظيمة في حياتنا، فالتّقديم هنا جاء لتوجيه الاهتمام وبالغ العناية، ولم يقّدم لإفادة التّخصيص والحصر.

الدّاعي الثّالث: إرادة الخطأ في التّعيين أو الاشتراك، جوابا أو بيانا لمن ذكر أو ادّعى أو اعتقد خلاف ذلك، ومن أمثلة ادّعاء الاشتراك قول الرّفيق لرفيقه: " صحبتك في زيارتي لمكة وفي زيارتي لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم "، فردّ عليه قائلا: " في زيارتي لمكة صحبتني "

أي لم نتصاحب في الزيارة لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

الدّاعي الرّابع: التّنبيه على أنّ المقدّم هو مناط الإنكار أو الاستغراب أو الاستعظام أو لفت النّظر أو نحو ذلك.

نحو، قول الشاعر:

أعندي وقد مارست كل خفية يُصدق واش أو يُخيّب سائل

فقدّم الظرف " عندي " على عامله " يُصدّق "، وما عطف عليه، ليدل على مناط إنكاره.

الداعي الخامس: إرادة المبادرة إلى التبرك، بذكر اسم الرب في الدعاء مثل:

ربي دعوت وأرجو فيض رحمته وأن أنال لديه منتهى أملي

فهنا قُم المفعول به (ربي) من أجل طلب الدعاء بذكر اسم الرب.

[1] سورة الفاتحة، الآية 5.

الداعي السادس: مراعاة النسق الجمالي اللفظي، في قوافي الشعر، وسجع النثر، وفواصل رؤوس الآيات في القرآن، كقوله تعالى: " خذُوهُ فغُلّوه، ثُمّ الجَحيم صلُّوه، ثُمّ في سلسِلة ذِرعُها سَبعونَ ذِراعًا فاسلُكوه " [1]

ففي هذه الآية قُدّم المفعول به (الجحيم) على الفعل (صلّوه)، وقُدّم الجار والمجرور (في سلسة) على الفعل (فاسلكوه) مراعاة للفاصلة.

*** دواعي تقديم بعض المعمولات على بعض:**

يحدث أن يقدّم بعض المعمولات على الفعل على بعض لدواع، أهمها: [2]

الدّاعي الأوّل: أصالة تقدّم بعضها على بعض، ولا مقتضى للعدول عن تلك الأصالة، كالفاعل في قولك:" قرأ أحمد الكتاب "، حيث قدّم الفاعل على المفعول لأنه عمدة في الكلام.

الدّاعي الثّاني: كون ذكره أهم والعناية به أتم، وذلك بأن يكون تعلّق الفعل بذلك المقدّم هو المقصود بالذّات تبعا لاعتناء المتكلّم أو السّامع بشأنه كقولك: " أنشأت الجامعة شركة وطنية "، ذلك لأنّ الأهم في تعلّق الإنشاء هو الجامعة المنشأة، ليرتادها نشاء الثقافة.

الدّاعي الثّالث: أن يتضمّن تأخير المفعول إخلالا بالدلالة المرادة، فداعي التّقديم دفع توهم غير المراد، كما في قوله سبحانه وتعالى: " وقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آل فِرعَوْن يَكْتُمُ إيمَانَهُ "، قدّم قوله سبحانه " من آل فرعون "، على قوله: " يكتم إيمانه "، حتى لا يتوهّم أنّ "من آل فرعون متعلق ب " يكتم " ويترتب عن ذلك إخلالا بالمعنى المراد.

---

[1] سورة الحاقة، الآية 30، 31، 32.

[2] عيسى علي العاكوب، المفصّل في علوم البلاغة العربيّة المعاني البيان، البديع، (مصدر سبق ذكره)، ص 21، 216.

الدّاعي الرّابع: أن يتضمن التأخير إخلالا بالتّناسب، فيقدّم لرعاية الفاصلة، كما في قوله سبحانه: " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِه خِيفَةَ مُوسَى "، حيث قدّم الجار والمجرور" في نفسه "، والمفعول به " خيفة " على الفاعل " موسى"، لرعاية ما بعده من الفواصل المختومة بالألف، لتكون الألفاظ على نسق واحد يخلب اللب ويأخذ بزمام السمع.

الفصل الثاني

مظاهر التقديم والتأخير ودلالاتها في قصيدة البردة للبوصيري

المبحث الأول: التّعريف بالبوصيري

1 ـ نبذة عن حياة البوصيري

2 ـ اجتهاداته العلمية والعملية

المبحث الثّاني: التّعريف بالقصيدة

1 ـ قصيدة البردة

2 ـ موضوعها

المبحث الثّالث: مظاهر التّقديم والتّأخير في القصيدة وتحليلها

1 ـ التّقديم والتّأخير في الجملة الإسميّة

2 ـ التّقديم والتّأخير في الجملة الفعليّة

المبحث الأوّل: التّعريف بالبوصيري

1 ـ نبذة عن حياة البوصيري:

هو محمد بن سعيد حمّاد بن عبد الله بن صنهاج الدّلاصي نسبة لأبويه لكنه اشتهر بالبوصيري ، ولد عام 1213 م ، وعاش حتى عام 1295 م ، وهو شاعر مصري من شعراء القرن السّابع الهجري، تغلب في شعره وصف الحالة الاجتماعية في عصره فيُذكر أن الموظّفين كانوا يسرقون الغلال وأنّه لولا ذلك لما لبسوا الحرير ولا شربوا الخمور، ويذكر أن القضاة خانوا الأمانة وبرّروا خيانتهم بتأويل القرآن والحديث ، وغيرها من المسائل الاجتماعية التي عالجها في شعره ، وقد اشتهر هذا الإمام بقصائده التي نظمها في مديح النّبي صلى الله عليه وسلم . وقد اشتهرت قصائده هذه شهرة واسعة وانتشرت انتشارا واسعا لأنها تميّزت برأي كثير من النّقاد بالعاطفة الصّادقة والصّياغة القويّة .[1]

2 ـ اجتهاداته العلميّة والعمليّة:

لم نطّلع على كثير من أحواله في صباه، وتوصّل محقق ديوان البوصيري السّيد الكيلاني ـ في ضوء أشعار العلاّمة البوصيري وما ورد في كتب تراجمه من أحواله المتفرّقة إلى أنّه تعلّم العلوم الدّينية على عادة عصره ، وحفظ القرآن الكريم ثم غادر إلى القاهرة فمكث في مسجد عبد الظاهر وبدأ دراسته به فقرأ شيئا من علم الأدب واللغة والنّحو والصّرف وعلم العروض والتّاريخ والسّيرة النّبويّة .[2]

---

[1] زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة د ط، د س، ص 165، 166.

[2] رضاء الحق، تح بن يعقوب البنجابي، شرح قصيدة البردة، دار الكتب العلميّة، 1971، بيروت . لبنان، ج 1 ، ص 19 20 22 .

وقد أجاد البوصيري الخط وتعلّم قواعد هذا الفن على يد إبراهيم أبي عبد الله المصري وكان واحدا ممّن اشتهروا بتجويد الخط في مصر، وشغل البوصيري عددا من الوظائف في القاهرة والأقاليم فعمل في صناعة الكتب خلال فترة شبابه، ثم عمل كاتبًا للحسابات بمدينة بليس الشرقية.[1] نظّم الشعر منذ حداثة سنّه، وله قصائد كثيرة ، ويمتاز شعره بالرّصانة والجزالة ، وجمال التّعبير والحسّ المرهف، وقوّة العاطفة، وأكثر ما اشتهر بمدائحه النّبويّة استعمال البديع فيها ، كما برع في استخدام البيان ولكن غلبت عليه المحسّنات البديعيّة في غير تكلّف، وهو ما أكسب شعره ومدائحه قوّة ورصانة وشاعريّة متميّزة لم تتوفّر لكثير ممّن خاضوا غمار المدائح النّبويّة والشّعر الصّوفي ، ترك الإمام البوصيري عددا كبيرا من القصائد والأشعار ضمّها ديوانه الشّعري الذي حقّقه محمد سيّد الكيلاني ، منها : قصيدة البردة الشّهيرة بالكواكب الدّريّة في مدح خير البريّة ، والقصيدة المضرية في مدح خير البريّة ، والقصيدة الخمريّة ...الخ .

وهنا يمكن أن نقسّم شعره إلى قسمين أساسيّين:

الأوّل: شعره الاجتماعي، الذي قاله في المديح والهجاء، والعتاب وشكوى الحال، وغير ذلك من أمور الحياة والعيش آنذاك، فاقترب به من الرّوح الشّعري لغة وتعبيرا، التي اشتهر بها بين شعراء عصره.

[1] زكرياء الأنصاري، الزّبدة الرّائقة في شرح البردة الفائقة، تح عطيّة مصطفى، دار الكتب، مصر، ط1، 1433هـ . 2012 م، ص 23.

أمّا الثّاني: فشعره الدّيني، الذي قاله في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء قويّا رصينا، بدوي الصّياغة، يميل فيه إلى احتذاء الشّعراء المتقدّمين في أساليبهم وتعبيراتهم، والعديد من صورهم[1].

المبحث الثّاني: التّعريف بالمدونة

1 ـ قصيدة البردة:

البردة للإمام محمد بن سعيد الصّنهاجي البوصيري، وقد سمّاها رحمه الله تعالى: " الكواكب الدريّة في مدح خير البرية "، وفي سبب إنشائها ذكر النّاظم رحمه الله أنّه أصيب بشلل أعجز نصف بدنه، فأنشأ هذه القصيدة وأنشدها بعاطفة قوّية جياشة بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مستشفعا بها للمولى عزّ وجل أن يشفيه من مرضه الذي ألزمه الفراش، وفي إحدى اللّيالي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بيده الشّريفة على بدنه وقيل على جبينه، فعوفي الناظم، ومن أسمائها البراءة وقصيدة الشّدائد ... الخ .

اختلف المشتغلون بقصيدة البردة في عدد أبياتها، فالرّواية المشرقية لها بلغت مائة وستين بيتا، بينما بلغت الرّواية المغربية لها 196 بيتا.[2]

2 ـ موضوعها:

موضوع هذه القصيدة شخصية الرّسول صلّى الله عليه وسلم، وهو خير أصناف الشّعر بعد الحمد والثّناء على الله تعالى، وما يتمتّع به أهل الإسلام من الحب والعشق والإخلاص والاعتقاد والولع والصّلة بالرّسول صلّى الله عليه وسلم يعتبر أعظم الأحداث التّاريخية عجبا وأعزها نظيرا.

---

[1] محمد أبو الحسين، قصيدة البردة للبوصيري، دراسة أدبية، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور . باكستان، العدد 24، 2017 م، ص 75.

[2] ناظم مجهول، تعشير البردة، تح حسين بن علجة، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1971، ص 9.

وأمّا الذين عملوا القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم في عهد الرّسالة، فكثيرون جدّا، وكان كعب بن زهير له ميزة خاصّة في هذا الشّأن، فقد قرأ قصيدته في مدح النّبي صلى الله عليه وسلم فمنحه الرّسول صلى الله عليه وسلم بردته، وعليه سميت قصيدة البردة أيضا.

ويبدأ البوصيري قصيدته بما عتاده الشّعراء من التّشبيب، إلاّ أنّ هذه القصيدة أثقل قصيدة قصائد ديوانه سموّا وسمعة وقبولا وشعبيّة، وما أكثر من استظهر هذه القصيدة وردّا لهم قراءة وتدريسا في كل عنصر

3-أهم ميزات البردة وخصائصها:

ـ تناثر خلق الصّنائع البديعية في القصيدة بتصريف المادة، ورغم ذلك هي بمعزل عن الغرابة.

ـ موضوعها على غاية من النّزاهة.

ـ ناظمها قادر على الكلام شاعر، يفيض كلامه بالفصاحة والبلاغة، وأصبحت غير واحد من أبياتها مضرب المثل.

ـ عدد أبيات القصيدة (16 بيتا)، ولم يتكرّر قوافيه إلاّ في موضع واحد.

ـ أسلوبها عذب وعلى غاية من الأدب واللّطف.

ـ النّاظم رحمه الله على عقيدة أهل السّنة والجماعة.

ـ تبذّر هذه القصيدة حب النّبي صلى الله عليه وسلم في قلوب النّاس، لا تدع قارئها حتى يشغف بحب النّبي صلى الله عليه وسلم[1].

وختاما يمكن القول أنّ قصيدة البردة قد نالت عظيم الشّهرة، وكتب لها الانتشار وحفظتها الألسن والقلوب وأصبحت تنشد في المناسبات والحفلات الدّينية، وأصبحت هذه القصيدة مرجعا رئيسيّا في المديح النّبوي وذلك لما نالته من الشّهرة وتحفيز في عقول المسلمين على مرّ العصور، والسّبب هو إخلاص الشاعر الشّديد وصدق مشاعره وإحساسه في قصيدته.

[1] رضاء الحق، شرح قصيدة البردة، تح يعقوب البنجابي، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنان، ج 1، 1971، ص (12، 13 28) .

المبحث الثّالث: مظاهر التّقديم والتّأخير ودلالاتها في قصيدة البردة للبوصيري وتحليلها.

عند دراستنا لقصيدة البردة وتحليلنا للشّواهد وجداناها غنيّة بحالات التّقديم والتّأخير، سواء في الجملة الإسميّة أو الفعليّة، حيث وجدنا البوصيري يتصرّف في تشكيل أساليبه، فهو لا يخضع لقواعد ثابتة ومستقرة، ولا يعبأ أحيانا بنظام ترتيب الكلمات وتوزيعها على النّمط المعهود، فأحيانا يقدّم المفعول به على الفاعل، وأحيانا المتعلّقات بالفعل، فعند تحليلينا للقصيدة ركّزنا على الحالات التي حصل فيها تحويل بالتّقديم فقط، وأهملنا الحالات الطبيعيّة التي وردت التراكيب مرتّبة ترتيبًا أصليًّا. وذلك لأن قصيدة البردة غنية بهته الحالات فاكتفينا بحالات التّقديم فقط فوجدنا ستًّا وسبعين حالة حصل فيها تحويل بالتّقديم بصفة عامة، وبصفة خاصة قدّم الخبر على المبتدأ أو اسم النواسخ في ثلاثة عشر موضعًا، وقدّم المفعول به على الفاعل في عشرة مواضع والشّيء الملاحظ أنّ البوصيري أكثر من تقديم المتعلّقات على اختلاف أنواعها وكان ذلك في ثلاثة وخمسين موضعا، وسنعرض أهم الحالات التي ورد فيها التّقديم والتّأخير في القصيدة.

1 –التّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة:

إنّ الأصل في الجملة الإسميّة كما أشرنا سابقا أن يتقدّم المسند إليه على المسند، أي أن يتقدم المبتدأ على الخبر وهذا هو المتفق عليه، غير أنّ هناك حالات يختل فيها هذا الترتيب المتفق عليه، فقدّم الخبر على المبتدأ وذلك وفق شروط وأغراض قد تكون نحويّة كما قد تكون بلاغيّة دلاليّة، تلزم النّحوي أو البلاغي التّقديم والتّأخير في الجملة الإسميّة، إلاّ أنّ تقديم الخبر كان قليلا في قصيدة البردة، حيث وجدنا ثلاث حالات لتقدم خبر النواسخ على اسمها وهي كالتّالي:

أ-تقديم الخبر على المبتدأ:

قد يرد الخبر مفردا أو جملة اسميّة أو فعليّة كما يرد شبه جملة (جار ومجرور أو ظرف مكان أو زمان).

ومن المواضع التي ورد فيها الخبر متقدّما على المبتدأ في قصيدة البردة نجد الأبيات التالية:

يقول البوصيري:

-96 لَها مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدٍ وفَوْقَ جَوْهَرِه فِي الحُسْنِ والقِيَمِ[1]

قدّم الشّاعر الخبر الذي جاء شبه جملة (لها) على المبتدأ (معانٍ). وذلك لكونه شبه جملة والمبتدأ نكرة.

والمعنى: أي لتلك الآيات معان كثيرة لا نهاية لها، بل يمدّ بعضها البعض، كما أشار في قوله: " كموج البحر في مدد"[2].

-130 شَاكِي السّلاحَ لهم سِيما تُمَيِّزُهُمْ والوَرْدُ يَمْتَازُ بالسِّيمَا عَنِ السّلَمِ

قدّم الشّاعر في الجملة الاسميّة (لهم سيما) الخبر (لهم) على المبتدأ (سيما). للسّبب النحوي السابق.

كما تقدّم الخبر على المبتدأ في البيت 151 في قوله (ما لي مَن ألوذ به).

ب-تقديم خبر النّواسخ على اسمها:

قد يتقدّم خبر كأنّ وأخواتها على اسمها وذلك ما يظهر لنا من قوله:

---

[1] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنات، 1971 م، ص 10.

[2] إبراهيم الباجوري، البردة للإمام البوصيري، مكتبة الأداء، القاهرة، دس، ص 96.

ـ 64 كأنَّ بالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنّارِ مِنْ ضَرَمِ [1]

قدّم الشاعر خبر كأنّ (بالنّا) على اسمها (ما)، لغرض التوكيد.

والمعنى: لمّا كان الماء صفته البلل، والنّار صفتها الضّرم، وكل منهما يقتضي ما يناقض صفة صاحبه، استعار لكل منهما بعد مفارقة صفته صاحبه، فوصف الماء بالضّرم والنّار بالبلل[2].

ـ 75 أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ المُنْشَقِّ إنَّ له مِن قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسم[3]

قدّم الشاعر خبر إنّ (له) على اسمها (نسبة)، لإفادة التّخصيص.

والمعنى: أراد أن يقول كما سخّرت له الجمادات الأرضيّة سخرت له الجمادات السّماوية، مع ما همّ إليه من التّعريف بجلالته قدر الممدوح، فذكر الغمامة وأتبعها بذكر انشقاق القمر. [4]

ـ 77 فالصِّدْقُ في الغَارِ والصِّدّيقُ لَم يَرما وهُمْ يَقُولُونَ ما بالغَارِ مِنْ أَرِمِ[5]

قدّم الشاعر خبر ما بمعنى ليس (بالغار) عل اسمها (من أرم) على اعتبار من حرف زائد بعد النفي)، والغرض من هذا التّقديم الاهتمام بالمكان.

والمعنى: أراد بالصّدق النّبي صلّى الله عليه وسلم، والشّيء إذا كان قائما بذات شيء سمي ذلك الشيء به فسمّاه الناظم صدقا، لأنه من لوازمه[6].

ـ 82 لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إنَّ لَهُ قَلْبًا إذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ[7]

---

[1] أحمد بن محمد عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 8.

[2] عبد الرحمان بن محمد، شرح البردة الشرح المتوسط، تح محمد مرزاق، دار ابن حزم، 1430 . 2009، ص 372

[3] المرجع نفسه، ص9 .

[4] نفسه، ص 419.

[5] نفسه، (الصفحة نفسها).

[6] نفسه، ص 433.

[7] نفسه، الصفحة نفسها.

قدّم الشاعر خبر إنّ (له) على اسمها (قلبا) ، لإفادة التّخصيص .

والمعنى: أنه لمّا جاء بمعجزة الانشقاق ، وكانت بمكة في مباديء دعواه النّبوءة صلّى الله عليه وسلم ، وكان قد تقدّم له في مباديء أمره الوحي في النّوم ستّة أشهر ، وكان إذا رأى رؤيا ظهرت كفلق الصّبح .[1]

2-التّقديم والتّأخير في الجملة الفعليّة :

إنّ التّرتيب المنطقي للجملة الفعلية من خلال التّركيب أن نبدأ بالفعل ثم الفاعل الذي قام بالفعل ثم المفعول الذي وقع عليه الفعل، فهذا هو التّرتيب المعتمد والمتّفق عليه للجملة الفعلية، إلاّ أنّ هناك حالات يختل فيها هذا الترتيب، فأحيانا يأتي المفعول به مقدّما على الفاعل فقط وأحيانا يتقدّم على الفعل والفاعل معا، إلاّ أنّنا لم نجد حالةً تقدّم فيها على الفعل والفاعل معًا، لذلك اكتفينا بالحالات التي تقدّم فيها على الفاعل فقط. وفيما يلي نعرض أهمّ تلك الحالات.

تقدّم المفعول به على الفاعل في القصيدة فيما يربو على عشرة مواضع، وتنوّعت تراكيب مجيئها، وبتنوعها تنوع حكم تقدّمه من حيث الوجوب والجواب، ومن تقديم المفعول به على الفاعل في قصيدة البوصيري قوله :

ـ 32 وَأَكّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضرُورَتُهُ إنَّ الضَّرُورةَ لا تَعْدو عَنِ العِصَمِ [2]

[1] عبد الرحمان بن محمد، شرح البردة الشرح المتوسط، ص 457.

[2] المرجع نفسه، ص7.

إنّ المتأمّل في هذا البيت يجده قد تصدّر بجملة فعلية، والأصل في ترتيب الجملة الفعلية فعل ثم فاعل ثم مفعول، فهذا التّرتيب المعتمد والمتّفق عليه في الجملة الفعليّة، فنجد الشّاعر قد خالف القاعدة وقدّم المفعول به (زهده) على الفاعل (ضرورة) لداعٍ بلاغيّ وهو الاهتمام بالمقدّم، والتّقدير:" وأكّدت ضرورتُه زهدَه فيها ".

والمعنى: أنّ الضّرورة صارت مؤكّدة للزّهد، لأنّ النّفس إذا جزمت بزهد ملاذ نفوس الغير من الشّهوات النّفسانية، أعانت الضّرورة النّفس على تحصيل ما طلبت، فتستخف ما كان من العبادة ثقيلا على الغير، نظرا إلى نتيجة الصبر على تحمّلها، وتقبّح ما تميل إليه ضرورات الغير ممّا يخِل بنظر الشّرع وكأنّ الضّرورة انقادت بزمام العصمة، والضّرورة المنقادة بزمام العصمة لا تعدو على العصمة[1].

ـ 46 لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَه آياتُهُ عِظَمًا أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعى دَارسَ الرِّمَمِ[2]

قدّم الشّاعر في هذا البيت المفعول به (قدره) للفعل ناسبت على الفاعل (آياتُهُ)، دون أن توجد كلمات تحول بين الفعل والفاعل والمفعول به، وجاء هذا التّقديم من أجل التّخصيص، فقد خصّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالذّكر.

ويمكن إعادة ترتيب الكلمات بقولنا:" لو ناسبت آياتُهُ قدرَه ".

والمعنى: أنّ هذا البيت جلبه الناظم تتميما لما قدّم من أنّ فضله صلّى الله عليه وسلّم ليس له حد ومقصد النّاظم أن يخبر أنّ ما أوتي النّبي صلّى الله عليه وسلّم من المعجزات مع كثرتها أنّها

[1] عبد الرّحمان بن محمد، شرح البردة البوصيريّة الشرح المتوسط، ص 199

[2] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 7.

جارية لإظهار صدقه فيما ادّعاء من نبوّته صلّى الله عليه وسلّم، وقد وردت خارقة للعادة ومتعدّدة، لكن لو جاءت مناسبة لقدره لاقتضى قدره أن يقع خرق العادات، بأعظم ممّا وقع.[1]

ـ 48 أَعْيَى الوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ فِي القُرْبِ والبُعْدِ غَيْر مُنْفَحِمِ[2]

في هذا البيت قدّم الشاعر المفعول به (الورى) على الفاعل (فهمُ)، وذلك لغرض التّخصيص.

والأصل قوله:" أعيى فهمُ معناه الورَى ".

والمعنى: أعجز الخلق معنى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصل أحد منهم إليه ولا يبصره أحد في حالتي القرب والبعد إلاّ انفحموا بالعجز.[3]

ـ 50 وكَيْفَ يُدْرِكُ في الدّنيا حَقيقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالحُلُمِ [4]

قدّم الشاعر في هذا البيت المفعول به (حقيقتَهُ) على الفاعل (قومٌ)، لاهتمامه بالمقدّم .

ويمكن إعادة التّرتيب إلى أصله بقولنا: " وكيف يدرك قوم نيام..."

والمعنى: كيف يدرك حقيقة معناه صلى الله عليه وسلم قوم قنعوا برؤيته في المنام إن حصلت لهم في الدّنيا[5].

[1] عبد الرّحمان بن محمد، شرح البرد البوصيريّة الشرح المتوسط، ص 269.

[2] أحمد بن محمد عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 7.

[3] محمد علي حسن، شرح البردة، مكتبة الأندلس ، بغداد ، 1966م ، ص 69 .

[4] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 8.

[5] محمد علي حسن ، شرح البردة ، ، ص 70 .

ـ 67 مِن بَعْدِمَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهم بِأَنَّ دِينَهُمْ المُعْوَجّ لَمْ يَقُمِ [1]

في هذا البيت قدّم الشّاعر المفعول به (الأَقْوَامَ) على الفاعل (كاهنهُم) ، وذلك لغرض التّخصيص، فقد خَصَّ الأقوام بالذكر ، والتقدير : " من بعدما أخبر كاهنهم الأقوام " .

والمعنى: أنّهم عموا ولم يبصروا بارقة الإنذار وصمّوا فلم يسمعوا إعلان البشائر من بعد إخبار الكهّان لهم بأنّ دينهم المائل عن الحق لا يدوم ولا يقيم.[2]

ـ 87 كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبا بِاللّمْسِ رَاحَتُهُ وأَطْلَقْتُ أَرَبا مِنْ رَبِقَةِ اللَّمَمِ [3]

في هذا البيت قدّم المفعول به في جملة (كم أبرأت وصبا باللمس راحته)، والتّقدير " كم أبرأت راحته وصبًا بلمسه"، والغرض من هذا التقديم هو التعظيم.

والمعنى: أي كم برئ من مريض بلمسه صلى الله عليه وسلم.

ـ 86 وأَحْيت السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ حَتّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ[4]

في هذا البيت قدّم الشّاعر المفعول به (السَّنةَ) على الفاعل (دعوتُهُ)، لغرض التّوكيد.

وتقدير الكلام " وأحيت دعوته السنةَ الشهباءَ ".

---

[1] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 9.

[2] محمد علي حسن، شرح البردة، ص 83.

[3] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، ص 10.

[4] المرجع نفسه، ص 10.

والمعنى: أتبع آثار بركات النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الأرض بذكر بركاته في السّماء، والمعنى أنّ الأرض تحترق وتموت في أيّام الجدب بسبب شدّة حرارة الشّمس، فيُنزّل المطر في هذه الحالات وتسري آثار الحياة في الأرض الميّتة ببركة دعائه صلّى الله عليه وسلم، فأنار هذا العام وامتاز عن غيره من السّنين الماضية الجدبة[1].

ج) تقديم متعلقات الفعل:

***تقديم شبه الجملة:**

تمتاز شبه الجملة بالتوسّع في استعمالها اللغوي، إذ يجوز تقديمها في مواضع لا تجوز لغيرها، وهذا يعني أنّها تتمتّع بمرونة تتيح للمتكلم الحرّية في استعمالها وفق ما يقتضيه الحال.[2]

وقد استطاع البوصيري أن يستغل إمكانيّات هذا النّوع من التّقديم، وأن يطوعه لأغراضه، وقبل أن نستعرض أمثلة هذا التقديم، نشير إلى أنّه كان أكثر أنواع التقديم استخداما في القصيدة، ومن هذه الأمثلة قول البوصيري:

[1] رضاء الحق، الدّرة الفردة في شرح قصيدة البردة، ص 194.

[2] ابتسام أحمد حمدان، الحذف والتّقديم والتّأخير في ديوان النابغة الذبياني، ط1، دار دلاس والترجمة والنشر 1992 م، ص 240.

7ـ فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدَتْ بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ[1]

إنّ المتأمل في الجملة يجدها جملة استفهامية لأنّها ابتدأت باسم استفهام، وهو من الأسماء التي لها الصّدارة في الكلام، وفي الشطر الثاني نجد (به) متعلّق بالفعل (شهدت) وهو الرّابط، ولا يجوز حذفه (وعليك) متعلّق بالفعل (شهدت) أيضا، فقدّم الشّاعر الجار والمجرور (به وعليك) ، وأخّر الفاعل جمع تكسير وهو (عدولُ) ، لإفادة التّخصيص ، فقد خصّ المخاطب بالجحود والنّكران . والأصل أن يتقدّم الفاعل ليأتي بعد الفعل مباشرة، لكن الشاعر خالف القاعدة

والتّرتيب الطّبيعي لعناصر التّركيب في هذا البيت: "شهدت عدول الدّمع به عليك ".

والمعنى: لمّا قرّر النّاظم المخاطب الذي جرّده من نفسه وجوابه مرتبا على إنكار متوهم وأطنب في إظهار الحجّة وإقامة الأدلّة عليه، بيّن هنا كونه كاذبا مغالطا في إنكاره، فقال: أيحسب من ألف الصّبابة وعلّق الهوى بقلبه يخفى سرّه وينكتم حبه؟ والدلائل عليه واضحة، والعلامات ظاهرة من انسجام الدمع واضطرام القلب وإراقة الدمع على الأطلال عند رؤيتها وانفعاله عند ذكر معاهد الأنس وجمع الشمل بالأحبة، فهذه علامات ودلائل لا يسع معها الكتمان[2].

ـ 11 مَحّضْتَنِي النّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إنّ المُحِبَّ عَنِ العُذَالِ فِي صَمَمِ[3]

إنّ رتبة اسم " إنّ " وأخواتها التوسّط بين الحرف النّاسخ وخبره، وهذا التّرتيب واجب إلاّ في موضع واحد هو إذا كان الخبر شبه جملة، فنجد (عن) في(عن العذال) متعلق ب (الصّمم) المؤخّر فالشّاعر قدّم الجار والمجرور (عن العذال) على خبر إنّ، وخبر إنّ هو شبه الجملة (في صمم) والأصل أن يلي خبر إنّ اسمها ، فالغرض من التقديم هنا جاء للضرورة شعرية ،

[1] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

[3] نفسه، ج 2، ص 5.

فيمكن إعادة ترتيب هذا البيت بقولنا: (إنّ المحب في صمم عن العذال).

والمعنى: لمّا فهم الناظم من لائمه أنه إنما لامه نصحا وغيرة على جانبه وحرصا على سلوه عن المحبوب إرادة راحته ورغبة في استقامة حالته، قال له إظهارا للنّصف وإقرارا بالحق وإعلاما بأنه بذل له النصيحة وأعمل جهده: اخلصت أيها اللائم في النصح، وبالغت في وصيتي ونهيت عن الحب رغبة في طلب راحتي، لكني أصم عن سماع نصحك وقبول وعظك، راضيا بما أنا فيه.[1]

ـ 14 وَلاَ أَعَدْتُ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيل قِرَى ضَيْفٍ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ[2]

قدّم الشاعر الجار والمجرور (من الفعل الجميل) على المفعول به (قرى)، فهذه الجملة فعلية الأصل فيها أن يأتي المفعول به بعد الفعل، لكن الشّاعر خالف هذا الترتيب وأصل التّرتيب " ولا أعدت قرى ضيف من الفعل الجميل ".

ودلالة تقديم شبه الجملة في هذا البيت الإيحاء بصفة الفعل فكان الغرض من هذا التقديم التّخصيص.

والمعنى: فهو يصف نفسه الأمّارة بالسّوء أنّها لا قامت من الفعل الجميل والعمل الصالح ما يقوم لها مقام القرى للضيف النّازل بها والوافد الذي وفد عليها وهو الشّيب، وأكرمته وقدّمت له ما يستحق من الكرامة لوجدته يوم الفقر والحاجة، فلما لم تفعل ذلك نزلت الشّيب منزلة المتهم، حيث لم تنتفع بوعظه ولا عملت بمقتضى وعده[3].

ـ 17 فَلَا تَرم بِالمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النّهَمِ[4]

---

[1] أحمد بن محمد بن عجيبة، العمدة في شرح البردة، ، ص 53، 54.

[2] المرجع نفسه (نفس الصفحة) .

[3] نفسه، ص 57.

[4] نفسه، ج 2، ص 6.

قدّم الشّاعر الجار والمجرور (بالمعاصي) على المفعول به (كسر)، فهنا الفاعل جاء ضميرًا مستترًا تقديره أنت والأصل أن يأتي المفعول به بعده، لكن الشاعر خالف القاعدة والأصل قوله:

" فلا ترم كسر شهوتها بالمعاصي "، للدّلالة على التخصيص.

والمعنى: أنّ هذا حكم وعظي رتّبه على مفهوم صفات النّفوس الأبيّة من الانقياد، وكأنه يقول: إذا وقع وارتسم في قلبك، وانطبع في مرآة عقلك داء غواية نفس الأمّارة بالسّوء، فكن آخذا في علاجها وإيّاك وتركها على انهماكها في تتبّع شهواتها، فإنّها كطالب الطّعام على الجوع المركب في طبع الجائع، مهما أكثرت عليه الأكل زاد في طلب الطعام[1].

ـ 20 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأَعْمَالِ صَائِمَةٌ وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتْ المَرْعَى فَلاَ تَسَمِ[2]

هنا الشّاعر قدّم الجار والمجرور (في الأعمال) وأخر الخبر (صائمة)، والأصل أن يأتي الخبر في المرتبة الثانية بعد المبتدأ (هي)، لكن الشّاعر خالف هذا الترتيب بفصل الخبر عن المبتدأ، والأصل الوصل وليس الفصل وذلك قوله:"وراعها وهي صائمةٌ في الأعمال " والدلالة التي يؤدّيها هذا التقديم إفادة التّخصيص.

ـ 28 وَلاَ تَزَوّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نَافِلَةً وَلَمْ أُصَلِّ فَرْضِي وَلَمْ أَصُمِ[3]

في هذا البيت قدّم الشاعر شبه الجملة (قبل الموت) الزّمانية على المفعول به، والأصل أن يأتي المفعول به بعد الفاعل، لكن الشّاعر خالف هذا التّركيب لغرض بلاغي، ويمكن القول:

(ولا تزوّدت نافلة قبل الموت)، ودلالة التقديم هنا: الاهتمام بالزمان.

---

[1] عبد الرحمان بن محمد، شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط ، ص 123 .

[2] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 6.

[3] المرجع نفسه، ص 6

والمعنى: أنّ هذا من التّرديد، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام، لأنّ الخير المتقدّم الذّكر شامل لجميع أنواع البرّ، فكرّر " الصّوم " و" الصّلاة " لشرفهما، مع ما فيه من قصد إزالة شناعة ما صرّح به، إذ يعطي ذلك الإطلاق إهمال ما كلّف به من الطّاعات، فقال لم أوف بذلك لأني إنّما اقتصرت على فعل الواجب، ولو كنت كاملا لفعلت من النّفل ما فعله الذين وفقوا إليه، إذ أن النّوافل هي المكمّلة درجة العامل بعد أداء الفرائض[1].

ـ 3 وَشدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الحِجَارَةِ كشْحًا مُتْرَفَ الأَدَمِ[2]

قدّم الشّاعر في الشّطر الأوّل الجار والمجرور (من سغب) على المفعول به (أحشاءه)، فقد خصّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بأنّه كان يعصب بطنه الشّريف من ألم الجوع، وفي الشّطر الثّاني قدّم الظّرف (تحت الحجارة) على المفعول به (كشحا)، ودلالة هذا التقديم: الاهتمام بالمكان، ويمكن إعادة ترتيب العناصر التّركيبية لهذا البيت بقولنا:

وشدّ أحشاءه من سغب وطوى كشحًا مترف الأدم تحت الحجارة

والمعنى: شدّ وسطه المبارك بالحجر وطوى خصره الشّريف تحت الحجارة تخفيفا لألم الجوع [3]

ـ 39 وكُلُّهُم مِنْ رَسُولِ الله مُلْتَمِسٌ غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ [4]

إنّ المتأمّل لهذا البيت يجده قد ابتدأ بجملة اسمية، فالمبتدأ هو (وكلّهم) وخبره (ملتمس)، ومن رسول الله متعلّق بالخبر، والأصل في الجملة الإسميّة أن يأتي المبتدأ ثم الخبر، غير أن الشّاعر خالف القاعدة وقدّم الجار والمجرور (من رسول) وأخّر الخبر (ملتمس)، والتقديم هنا جاء

[1] عبد الرحمان بن محمد، شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط، ص 176.

[2] المرجع نفسه، (نفس الصفحة) .

[3] محمد علي حسن، شرح البردة، ص 57 .

[4] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 7.

للاختصاص ادّعاء بأنهم لم يلتمسوا من غيره أو للاهتمام فإنّ المعني في هذا المقام كونه ملتمَسا منه لا كونهم ملتمِسين.

ويمكن إعادة عناصر التركيب لأصله فنقول "وكلّهم ملتمسٌ من رسول الله ".

والمعنى: أن جميع النّبيّين وكلّ المرسلين غارفون من بحر علمه الزّاخر، راشفون من ثدي سحاب فضله الماطر شيئا نزرا بالنسبة إلى كمالاته، وأمرا قليلا بالنسبة إلى مقاماته، وإن كان ذلك بالنّسبة إليهم أمرا نميرا وخيرا كثيرا، فإن غرف الغارف ورشف الرّاشف بالنّسبة إلى البحر والدّيم شيء قليل وإن كان ما يرشف ويغرف في حد ذاته أو بالنّظر إلى الغارف والرّاشف كثيرا عظيما[1].

ـ 69 حَتّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ مِنَ الشَياطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ[2]

إنّ رتبة اسم كان وأخواتها التوسّط بين الفعل الناقص وخبره، وغدا من الأفعال النّاقصة، غير أنّ الشاعر في هذا البيت خالف التركيب وقدّم الجار والمجرور (عن طريق الوحي) على اسم (غدا) ويمكن إعادة ترتيبها كما يلي: (حتى غدا منهزم عن طريق الوحي)، وذلك لاهتمامه بالمقدم.

والمعنى: جاء مبيّنا لما انتهى إليه أمر مسترقي السمع بعد أن أرسلت عليهم الشهب التي كانت لهم رصدا، فأخبر أنهم فرّوا منهزمين يقفو منهزمٌ منهزما، وتشتّتوا عن طريق الوحي الذي كانوا يتوصّلون منه إلى أخبار السماء، وهو مجرى الملائكة الذين يوحى إليهم بما يُبلّغون[3].

ـ 73 جَاءَتْ لِدَعْوتِه الأَشْجَارُ سَاجِدَةً تمْشِي إِلَيْهِ عَلى سَاقٍ بِلا قَدَمِ [4]

---

[1] حسن العدوى الحمزاوي، النفحات الشاذلية شرح البردة البوصيرية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1971 م ص 401.

[2] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 9.

[3] عبد الرحمان بن محمد، شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط، ص 393.

[4] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة، ص 9.

فهنا تقدّم الجار والمجرور (لدعوته) على الفاعل (الأشجارُ)، والغرض من هذا التقديم هو: أهمية المتقدّم، وتقدير الكلام (جاءت الأشجار لدعوته) .

والمعنى: أي أنه حتى الأشجار وأتت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ساجدةً من أجل دعائه إليها وندائه لها خاضعة تسير على الأرض دون قدم.[1]

ـ 84 فَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوّتِهِ فَلَيْسَ يُذكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ [2]

قدّم الشاعر الجار والمجرور (فيه) على نائب الفاعل (حالُ)، والتقديم هنا جاء لغرض التّعظيم.

والمعنى: البلوغ هنا هو الوصول أي أن الوحي وصل إلى نبوته صلى الله عليه وسلم، والمحتلم هو النّائم، فالرسول صلى الله عليه وسلم وصل إليه الوحي وهو على يقظة وليس في حالة نوم، والاحتلام في اليقظة أعظم من الاحتلام في النوم.

ـ 25 وَلا تُطِع منهما خَصْمًا وَلا حَكَمًا فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصمِ والحَكَمِ [3]

قدّم الشاعر الجار والمجرور(منهما) على المفعول به (خصما)، ودلالة هذا التقديم التخصيص وتقدير الكلام " ولا تطع خصما ولا حكما منهما.

والمعنى: أن في هذا البيت معنى يخرجه عن التكرير، لأنه بادي الأمر يوهمه، ألا ترى أن من أمرك بالمخالفة والعصيان فقد أمرك بعدم الطاعة، لكن المخالفة والعصيان لهما جهتان: إحداهما أن النفس والشيطان يأمران بالسوء والفحشاء فأمرت بمخالفتهما في ما يأمرانك به، وإذا فهمت مقتضى هذا بقي عليك أمر آخر: أن لا تسمع قولهما وإن حكّماك لأنه أدلى كل منهما بحجته.[4]

---

[1] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسن، العمدة في شرح البردة، ص 413.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

[3] نفسه، ص 6.

[4] عبد الرحمان بن محمد، شرح البردة الشرح المتوسط، ص 163.

26ـ أَسْتَغْفِرُ الله مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلِ لَقَدْ نَسَبت بِهِ نَسْلا لِذِي عقمِ [1]

قدّم الجار والمجرور (به) على المفعول به (نسلا)، وتقدير الكلام " لقد نسبت نسلا به لذي عقم " والتقديم هنا جاء لغرض التخصيص.

والمعنى: أن النّاظم عوّل التخليص من التغزل والنسيب، وقد جاء صلى الله عليه وسلم بالتغزل والنّسيب مستوفى، منسوج على منوال حسن، وأخذ يترقى إلى الوصول إلى المدح[2].

[1] عبد الرّحمان بن محمد، شرح البردة الشرح المتوسط، ص 163.

[2] المرجع نفسه، ص 168.

خـــاتمـــة

خاتمة

يعد التقديم والتأخير بابا من أبواب علمي النّحو والمعاني، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التّصرّف في الكلام ، وذلك من خلال توضيح قواعده وأحكامه في العربية ، فهو لا يؤدي إلى خلل في المعنى وإنما تحتفظ العناصر بوظيفتها النحوية كالابتداء والإخبار والفاعلية والمفعولية ، والأصل في الجملة الترتيب على النمط المعهود من قواعد النحو ، فقد يقدم المؤخر ويؤخر المقدم في غرض بلاغي له ما يسوغه من الناحية المعنوية والدلالية بحيث يجعل الكلام أكثر جمالا وذلك بتحويل الألفاظ عن مواقعها الأصلية لغرض يتطلّبه المقام .

وقد توصلنا في البحث إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

1. إنّ فكرة التقديم والتأخير قائمة على تسليط المعنى على ما يقدم بحيث يكون مطابقا لمقتضى الحال في الموقع اللغوي وسياقه.

2 ـ كشف قدرة اللغة العربية على التوسع في الكلام من خلال تدخل المعنى في مواضع التقديم والتأخير.

3 ـ في البلاغة لا يمكن فصل المعاني عن العنصر النحوي إلا على حساب الآخر، فكل منهما مكمل للآخر، بحيث أن القواعد هي وسائل للوصول إلى الغايات وهذه الأخيرة هي المعاني.

4 ـ التقديم والتأخير يخاطب العقل والوجدان بحيث ينشط الخيال ويحرك الأذهان والعقول في آن واحد.

5 ـ تبيان مرونة اللغة العربية ودقة التعبير فيها والتمكن في الفصاحة وقوة الأسلوب وجمال الصياغة

6 ـ اهتم التقديم والتأخير في البلاغة بالمعنى الإبداعي الذي هو انتهاك للرتب من خلال تحريك الألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى، ويعد هذا الانتهاك ذو دلالة طبيعية جمالية.

7ـ تمكنا من تلخيص مصطلح التقديم والتأخير في تعريفين وهما أن التقديم هو: تصرف في العبارة بالنقل بين مكوناتها لاعتبارات بلاغية والثاني أن دراسة الحركة الانتقالية في العنصر الكلامي في العبارة ورصد أحكامها وكشف أسرارها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- ابن السّراج، الأصول في النحو العربي، تح الحسين القتلى، بيروت، ط3، ج1.

2- ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد الإمام جمال الدين محمد، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 686 هـ ـ 1971 م.

3- ابن عصفور، المقرّب، تح عادل أحمد وعلي معرض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 1420 هـ ـ 1999 م.

4- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فاروق مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993 م.

5- ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ، 2000م .

6- ابن هشام كمال جمال الدين عبد الله بن يوسف، معنى السبب عن كتب الأعاريب

7- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح عبد الرحمان هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1971.

8- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصرية، ج9، 212هـ ـ 370هـ.

9- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1971 م.

10- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،1971م.

11- الأشموني علي بن محمد، شرح الأشموني على ألفية بن مالك، تح محمد محي الدين عبد المجيد، ج 1، ط 2، 1358هـ ـ 1339 م.

12- الإمام الشيخ حسن العدوي الحمزاوي، النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1961.

13- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1424 هـ.

14- الزّمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 2005 م.

15- الزّمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تح علي أبو لحم، مكتبة الهلال، بيروت، 2003 م.

16- أيمن أمين عبد الغني، الموسوعة الشاملة في النحو والصرف، ج1.

17- بنّابة محمدي وصالحة، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1 1405 ـ 1985 م.

18- تعشير البردة، تح حسين بن علجة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1971 م.

19- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط 1، 1904 م، ص 37.

20- خالدية محمود جبارة، التكامل بين النحو والصرف في التفسير القرآني الزمخشري نموذجا.

21- رضاء الحق، شرح قصيدة البردة، تح يعقوب البنجابي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ج1، 1971 م.

22- زكرياء توناني، التسهيل لعلوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، 2010 م.

23- زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

24- سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط3، 1988 م.

25- شرح قصيدة البردة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ج1، 1971 م.

26- عبد الرحمان بن محمد، شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط، دار ابن حزم، 1961.

27- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، بيروت، ج1، ط1، 1977 م.

28- عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، طرابلس، ط1، 1391 هـ ـ 1982 م.

29- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1430 ـ 2009 م

30- عبد القادر بقادر، ألفية غريب القرآن، دار المعتز، 2018 م

31- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت ، ط 1، 1415هـ ـ 1994 م

32- عبد اللطيف شريفي، زبير درّاقي، الإحاطة في علوم البلاغة، دار المطبوعات الجامعية 2004م .

33- عبد الله مخناشة، أحسن رواق، دليل الأستاذ في اللغة العربية لمستوى الرابعة من التعليم المتوسط، المنهل، 2014 م .

34- عبد الهادي الفضلي، دار الشروق، ط7، 1970.

35- عبده قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الكتب الإسلامية، 1987 م.

36- عزام الشّجراوي، النحو التطبيقي، دار المأمون، 2009 م.

37- عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ج 2، 1971 م.

38- علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، دار غريب، القاهرة، 2006.

39- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، 816هـ ـ 1431 م.

40- عيسى إبراهيم السعدي، النحو العربي قواعده وفوائده وأسراره وشواهده، المنهل، 2012.

41- عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1421هـ ـ 2000 م.

42- محمد أبو الحسين، قصيدة البردة للبويصري دراسة أدبية، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور ـ باكستان، 2007 م.

43- محمد أسعد النّادري، نحو اللغة العربية، ط2، المكتبة العصرية، بيروت.

44- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، ط1، 1405هـ ـ 1998 م.

45- محمد علي بن علام الصديقي، الذخر والعدة في شرح البردة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

46- محمد عيد، النحو المصفى، دار الكتب، القاهرة، ط1، 2009.

47- محمد لبن أبي بكر عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، بيروت، ط2، 1986.

48- مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018م

49- نادية رمضان النّجار، القرائن بين اللغويين والأصوليين، دار الكتب العلمية.

50- نعيمة سعدية، الجملة في الدراسات اللغوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة .....أ . د

مدخل تمهيدي

1 ـ علم النحو :.....03

أ ـ تعريف النحو لغة.....03

ب ـ تعريف النّحو اصطلاحا 04

2 ـ علم المعاني 07

أ ـ تعريف علم المعاني 07

ب ـ مباحثه 08

ج ـ فائدته 10

3 ـ الصلة بين علمي النحو والمعاني 10

الفصل الأول : التقديم والتأخير دراسة نظرية

المبحث الأول : دراسة الجملة.....14

1 ـ تعريف الجملة 14

أ ـ لغة 14

ب ـ اصطلاحا 14

2-أقسام الجملة 15

المبحث الثاني : التقديم والتأخير في النحو والبلاغة 19

1 ـ تعريف التقديم والتأخير.....19

أ ـ لغة 19

ب ـ اصطلاحا.....20

2 ـ التقديم والتأخير عند النحاة والبلاغيين 21

أ ـ عند النحاة 21

ب ـ عند البلاغيين 22

3 ـ أسباب التقديم والتأخير.....24

أ ـ أسباب نحوية 24

ب ـ أغراض بلاغية 30

الفصل الثاني : مظاهر التقديم والتأخير في قصيدة البوصيري ودلالاتها

المبحث الأول : التعريف بالبوصيري.....39

1 ـ نبذة عن حياة البوصيري 39

2 ـ اجتهاداته العلمية والعملية 39

المبحث الثاني : التعريف بالقصيدة 41

1 ـ قصيدة البردة 41

2 ـ موضوعها 41

3 ـ ميزاتها 42

المبحث الثالث: مظاهر التقديم والتأخير في القصيدة وتحليلها 44

1 ـ التقديم والتأخير في الجملة الإسمية 44

2 ـ التقديم والتأخير في الجملة الفعلية 47

خاتمة 60

قائمة المصادر والمراجع 63

فهرس الموضوعات.....69

الملحق 73

الملحق

نص البردة:

الفصل الأول

في الغزل وشكوى الغرام

1- أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِـــذِي سَلَمِ *** مَزَجْتَ دَمْعًـــا جَرَى مِـنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

2- أَمْ هَبَّتْ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ *** وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الضَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

3- فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا *** وَمَـــــا لِقَلْبِـكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

4- أَيَحْسَبُ الصَّبُ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ *** مَا بَيْـــنَ مُنْسَجِمٍ مِنْـــهُ وَمُضْطَرِمِ

5- لَوْلاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلِ *** وَلاَ أَرِقْـتَ لِـذِكْرِ البَـانِ وَالعَـلَمِ

6- فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدَتْ بِهِ *** عَلَيْكَ عُـدُولُ الدَّمْعِ والسَّقَـمِ

7- وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطّى عِبْرَةٍ وَضَنًى *** مِثْـلَ البَهَـــارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعنَمِ

8- نَعَمْ سَرَىْ طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي *** وَالحُبُّ يَعْتَرِضِ اللَّـــــذّاتِ بِالأَلَمِ

9- يَا لاَئِـمِيْ فِيْ الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً *** مِنِّـــيْ إِلَيْكَ وَلَـوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

10- عَدَتْـكَ حَـالِيْ لاَ سِرِّيْ بِمُسْتَتِـرٍ *** عَنِ الوُشَاةِ وَلَا دَائِـــــيْ بِمُنْحَسِمِ

11- مَحَضْتَنِي النُصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ *** إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَالِ فِي صَمَـمِ

12- إِنِّيْ اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشِّيْـبِ فِيْ عذَلِيْ *** وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِيْ نُصْحٍ عَنِ التُّهَـمِ

الفصل الثاني

في التحذير من هوى النفس

13- فَإِنَّ أَمَّـارَتِيْ بِالسُّـوْءِ مَا اتَّعَضَتْ *** مِـنْ جَهْلِهَـا بِنَذِيـرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

14- وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيـلِ قِرَىْ *** ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِـمِ

15- لَـوْ كُنْـتُ أَعْلَـمُ أَنِّي مَـا أُوَقِّرُهُ *** كَتَمْـتُ سِـرًّا بَدَا لِـي مِنْهُ بِالكَتَمِ

16- مَنْ لِيْ بِـرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غِـوَايَتِهَا *** كَمَـا يُـرَدُّ جِمَاحُ الخَيـلِ بِاللُّجَمِ

17- فَلاَ تَـرُمْ بِالمَعَاصِـيْ كَسْرَ شَهْوَتِهَا *** إِنَّ الطَّعَـامَ يُقَـوِّي شَهْـوَةَ النَّهَمِ

18- والنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلىَ *** حُبِّ الرّضَاع وَإِنْ تَفْطِمْـهُ يَنْفَطِمِ

19- فَاصْـرِفْ هَوَاهَـا وَحَاذِرْ أَنْ تُوْلِيَهُ *** إِنَّ الهَوَى مَـا تَوَلّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

20- وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأَعْمَالِ سَـائِمَةٌ *** وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتْ المَرْعَى فَلاَ تُسِمِ

21- كَـمْ حَسَـنْتَ لَـذَّةً لِلْمَـرْءِ قاتلةً *** مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

22- وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوْعٍ وَمِن شِبَعٍ *** فَرُبَ مَخْمَصَـةٍ شَـرٌّ مِـنَ التُّخَـمِ

23- وَاسْتَفْـرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ *** مِنَ المَحَارِمِ وَالْـزَمْ حِمْيَـةَ النَّـدَمِ

24- وَخَالِـفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا *** وَإِنْ هُمَا محْضَـاكَ النُّصْحَ فَاتِّهِـمِ

25- وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًـا وَلاَ حَكَمًـا *** فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَـمِ

26- أَسْتَغْفِـرُ اللّهَ مِنْ قَوْلٍ بِـلاَ عَمَلٍ *** لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْـلًا لِـذِي عُقُـمِ

27- أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتَ بِـهِ *** وَمَا اسْتَقَـمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِـمِ

28- وَلَا تَزَوّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نَافِـــلَةً *** وَلَمْ أُصَلِ سِوَى فَرضٍ وَلَمْ أَصُـــمِ

الفصل الثالث

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

29- ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَىْ الظَلَامَ إِلَىْ *** أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمـــاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

30- وشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَائَهُ وَطَوَى *** تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الأَدَمِ

31- وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشّمُّ مِنْ ذَهَبٍ *** عَنْ نَفْسِـهِ فَأَرَاهَـا أَيَّمَا شَمَـــمِ

32- وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيْـهَا ضَرُورَتُهُ *** إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْـدُو عَلَىْ العِصَمِ

33- وَكَيْفَ تَدْعُوْا إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ *** لَوْلَاهُ لَـمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَـا مِنَ العَدَمِ

34- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ *** وَالفَـرِيْقَيْـنِ مِنْ عُـرْبٍ وَمِن عَجَـمِ

35- نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِيْ فَـلاَ أَحَدٌ *** أَبَرَّ فِي قَوْلِ " لَا " مِنْهُ وَ لاَ " نَعَمِ "

36-هُوَ الحَبِيبُ الذِّي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ *** لِكُلِّ هَوْلٍ مِـنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحِـــمِ

37- دَعَـا إِلىْ اللّهِ فَالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ *** مُسْتَمْسِكُـونَ بِحَـبْلٍ غَـيْرِ مُنْفَصِمِ

38- فَاقَ النَّبِيِّينَ فِيْ خَلْقٍ وَفِيْ خُلُقٍ *** وَلَـمْ يُدَانُـوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ

39- وَكُلُّهُـمْ مِـنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ *** غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْـفًا مِنَ الدَّيَمِ

40- وَوَاقِفُـونَ لَدَيْـهِ عِنْدَ حَدِّهِـمْ *** مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَـمِ

41- فَهُوَ الذِّي تَمَّ مَعْنَـاهُ وَصُورَتَهُ *** ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيـبًا بَارِيءُ النَّسَمِ

42- مُنزّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِـــهِ *** فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فِيـْهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

43- دَعْ مَا ادّعَتْهُ النَّصَـــارَى فِي نَبِيِّهِمْ *** واحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

44- وَانْسُبْ إلى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ *** وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

45- فَإِنَّ فَضْـلَ رَسُـولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ *** حَدٌّ فيُعْرِبَ عَنْهُ نَـــاطِقٌ بِـــفَمِ

46- لو نَاسَـبتْ قَـدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَـــمًا *** أَحْيَ اسْمُهُ حِيْنَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

47- لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَى العُقُولُ بِهِ *** حِرْصًا عَلَيْنَـا فَلَمْ نَرْتَـبْ وَلَمْ نَهِـمِ

48- أَعْيَى الوَرَى فَهمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى *** فِي القُرْبِ والبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَحِـمِ

49- كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ *** صَغِيـــرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفُ مِنْ أَمَمِ

50- وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيْقَتَهُ *** قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَـلُّوْا عَنْهُ بِالحُلُـــــمِ

51- فَمَبْلَـــغُ العِلْـمِ فِيْـهِ أَنَّهُ بَشَـرٌ *** وَأَنَّـــهُ خَيْرُ خَلْـقِ اللَّهِ كُلِّـــهِمِ

52- وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلُ الكِرَامُ بِـهَا *** فَإِنَّمَا اتَّصَلَـتْ مِنْ نُـــورِهِ بِهِـــمِ

53- فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُـــمْ كَوَاكِبُهَا *** يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا للنَّاسِ فِي الظُّلَـمِ

54- أَكْرِمْ بِخَـلْقِ نَبِـيٍّ زَانَـهُ خُلُـقٌ *** بِالحُسْـنِ مُشْتَمِـلٍ بِالبِشْـرِ مُتَّسِـمِ

55- كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ *** وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَـــمِ

56- كَأَنَّهُ وهُوَ فَرْدٌ فِـــيْ جَلالَتِـــهِ *** فِي عَسْكَرٍ حِيْنَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَـــمِ

57- كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ المَكْنُوْنُ فِي صَدَفٍ *** مِنْ مَعْدِنَي مَنْطِقٍ مِنْهُ ومُبْتَسِـــمِ

58- لَا طِيْبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ *** طُوْبَى لمُنْتَشِـقٍ مِنْـــهُ ومُلْتَثِـــمِ

الفصل الرابع

في مولده عليه أفضل الصلاة والسلام

59- أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيْبِ عُنْصِرِهِ *** يَا طِيْـبَ مُبْتَدإٍ مِنْــهُ ومُخْتَتِـــــمِ

60- يَوْمَ تَفَرّسَ فِيْهِ الفُرْسُ أَنَّهُــمُ *** قَدْ أَنْذِرُوْا بحُلُوْلِ البُؤْسِ والنِّقَـــمِ

61- وَبَاتَ إِيـوانُ كِسْرَى وهُوَ مُنْصَدِعٌ *** كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيرِ مُلْتَئِمِ

62- والنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ *** عَلَيْهِ والنَّهْرُ سَاهِيْ العَيْنِ مِنْ صَدَمِ

63- وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضتْ بُحَيْرَتُهَا *** ورُدَّ وَارِدُهَا بالغَيْظ حِيْـــنَ ظَمِيَ

64- كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ *** وَبِالمَاء مَـــا بِالنَّارِ مِنْ ضَـــرِمٍ

65- والجِنُّ تَهْتِفُ والأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ *** وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى ومِنْ كَلِـمِ

66- عَمُّوْا وصَمُّوا فَإِعْلانُ البَشَائِرِ لَمْ تُسْمَعْ وبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لمْ تُشَـــمِ

67- مِنْ بَعْدِ ما أَخْبَرَ الأَقْوامَ كاهِنُهُمْ *** بِأَنَّ دِينَهُمْ المُعَوَّجَ لَمْ يَقُـــــــمِ

68- وبَعْدمَا عَايَنُوْا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ *** نْقَضَّةً وِفْقَ مَا فِيْ الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

69- حَتّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ *** مِنَ الشَّياطِيْنِ يَقْفُو إِثْرَ منْهَزِمِ

70- كَأَنَّهُمْ هَرَبًـــا أَبْطَـــالُ أَبْرَهَـــةٍ *** أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ راحَتَيْه رُمِي

71- نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيْحٍ بِبَطْنِهِمَا *** نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِـــمِ

الفصل الخامس

في معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وشرَّف وكرَّم ومجَّد وعظَّم ووالى وأنعم

72- جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْجَارُ سَاجِدَةً *** تَمْشِي إِلَيْهِ عَلى سَـاقٍ بِلا قَدَمِ

73- كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِـمَا كَتَبَتْ *** فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الخَطِّ فِي اللُّقَمِ

74- مِثْلُ الغَمَامَةِ أَنَّى سَـارَ سَائرَة *** تَقِيهِ حَرَّ وَطِيْسٍ لِلْهَجِيْرِ حَمِـي

75- أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ المُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ *** مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَـــمِ

76- وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمَنْ كَرَمٍ *** وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِيَ

77- فَالصِّدْقُ فِي الغَارِ والصِّدِّيقُ لمْ يَرِمَا *** وَهُمْ يَقُولُونَ مَـا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ

78- ظَنُّوا الحَمَامَ وظَنُّوا العَنْكَبوتَ عَلَى *** خَيْرِ البَرِيّةِ لَمْ تَنْسُجْ ولَمْ تَحُمِ

79- وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَـاعَفَة *** مِنْ الدُّرُوعِ وعَالٍ مِنَ الأطُمِ

80- مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا واسْتَجَرْتُ *** بِهِ إِلاّ وَ نِلْتُ جِوَارًا مِنْـهُ لَـمْ يُضَـمِ

81- وَلاَ الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْن مِنْ يَدِهِ *** إِلاّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

82- لاَ تُنكِرِ الوحْيَ مِنْ رُؤْياهُ إِنَّ لَهُ *** قَلْبًـا إِذا نَامَتِ العَيْنَـانِ لَـمْ يَنَمِ

83- فَذَاكَ حِيـنَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوّتِـهِ *** فَلَيْسَ يُنْكَـرُ فِيهِ حَـالُ مُحْتَلِـمِ

84- تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْـيٌ بِمُكْتَسَبٍ *** وَلا نَبِيٌّ عَـلَى غَيْـبٍ بِمُتَّـهَمِ

85- كَمْ أَبْرأَتْ وَصِبًا باللَّمْسِ رَاحَتُهُ *** وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِـنْ رِبْقَـةِ اللَّمَمِ

86- وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ *** حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

الفصل السادس

في شرف القرآن الكريم ومدحه

87- دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ *** ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

88- فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ *** وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ

89- فَمَا تَطَاوُلَ آمَالُ المَدِيحِ إِلى *** مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ والشِّيَمِ

90- آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَانِ مُحْدَثَةٌ *** قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوْصُوفِ بالقِدَمِ

91- لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا *** عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

92- دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ *** مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

93- مُحْكَمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَه *** لِذِي شِقَاقٍ وَلا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

94- مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلاّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ *** أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

95- رَدَّتْ بَلاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا *** رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الحُرُمِ

96- لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدٍ *** وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الحُسْنِ والقِيَمِ

97- فَلا تُعَدُّ ولا تُحْصَى عَجَائِبُهَا *** وَلا تُسَأَّمُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

98- قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ *** لَقَدْ ضَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

99- إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ اللَّظَى *** أَطْفَأَتْ حرَّ اللَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

100- كَأَنَّها الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ *** مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالحُمَمِ

101-وكَـالصِّـــراطِ وَكَالمِـــيزَانِ مَـعْدِلَةً *** فَالقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا في النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

102-لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا *** تَجَاهُلاً وَهُوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ

103-قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ *** وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع

في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وآله وسلم وشرَّف وكرَّم ومجَّدَ وعَظَّمَ وَوَالىْ وأَنْعَمَ

104- يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ العَـافُونَ سَاحَتَهُ *** سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

105- وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرى لِمُعْتَبِرٍ *** ومَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

106- سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إلى حَرَمٍ *** كَمَا سَرَى البَدْرُ في دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

107- وَبِتَّ تَرْقَى إلى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً *** مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ ولَمْ تُرَمِ

108- وَقَدَمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا *** وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلى خَدَمِ

109- وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بِهِمْ *** في مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ

110- حَتّى إذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِق *** مِنَ الدُّنُوِّ ولا مَرْقَى لَمُسْتَنِمِ

111- خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ *** نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

112- كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ *** عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ

113- فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ *** وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحِمِ

114- وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلّيتَ مِنْ رُتُبٍ *** وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُوليتَ مِنْ نِعَمِ

115- بُشْرى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلامِ إِنَّ لَنَا *** مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

116- لَمَا دَعَا اللهَ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ *** بِأَكْرَمِ الرّسُلِ كُنّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

الفصل الثامن

في جهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشَرَّفَ وكَرَّمَ ومَجَّدَ وعَظَّمَ وَوالىْ وأَنْعَمَ

117- رَاعَتْ قُلُوبَ العِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ *** كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غَفْلاً مِنَ الغَنَمِ

118- مَازَالَ يَلْقَاهُمْ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ *** حَتّى حَكَوْا بِالقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضمِ

119- وَدُّوْا الفِرارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ *** أَشْلاءَ شَالَتْ مَعَ العِقْبَانِ والرَّخَمِ

120- تَمْضِي اللَّيَاليْ وَلاَ يَدْرُوْنَ عِدَّتَهَا *** مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

121- كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ *** بِكُلِّ قَرْمٍ إلى لَحمِ العدَا قَرِمِ

122- يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ *** يَرْمي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَقِمِ

123- مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ *** يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلِ لِلْكُفْرِ مُصْطَدِمِ

124- حَتّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلاَمِ وَهْيَ بِهِمْ *** مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

125- مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ *** وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

126- هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَصَادِمَهُمْ *** مَاذَا رأَى مِنْهُمْ في كُلِّ مُصْطَدِمِ

127- وَسَلْ حُنَيْنًا فَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا *** فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الوَخَمِ

128- المُصْدِرِ البِيضِ حُمْرًا بَعْدَمَا وَرَدَتْ *** مِنَ العِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللَّمَمِ

129- وَالكَاتِبَينَ بِسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ *** أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

130- شَاكِيْ السِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ *** وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّما عَنِ السَّلَمِ

131- تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ *** فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي

132- كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبَى *** مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

133- طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا *** فَمَا نُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَالبُهُمِ

134- وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ *** إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

135- وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ *** بِهِ وَلا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ

136- أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ *** كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ

137- كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدَلٍ *** فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصَمِ

138- كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً *** فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي اليُتْمِ

الفصل التاسع

في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وشَرَّفَ وكَرَّمَ ومَجَّدَ وعَظَّمَ وَوالىْ وأَنْعَمَ

139- خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ *** ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ والخَدَمِ

140- إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ *** كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

141- أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ ومَا *** حَصَّلْتُ إِلّا عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ

142- فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا *** لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

143- وَمَنْ يَبِعْ آجِلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ *** يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِي بَيْعٍ وفِي سَلَمِ

144- إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ *** مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

145- فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي *** مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

146- إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي *** فَضْلًا وَإِلاّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ

147- حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ *** أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرِمِ

148- وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهِ *** وَجَدْتُهُ لِخَلاَصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

149- وَلَنْ يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ *** إِنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ

150- وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا التي اقْتَطَفَتْ *** يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

الفصل العاشر

في المناجاة وعرض الحاجات

151- يَا أَكْرَمَ الرُّسْلِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ *** سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِمِ

152- وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي *** إِذِ الكَرِيمُ تَجَلّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

153- فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا *** وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ والقَلَمِ

154- يَا نَفْسُ لا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ *** إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

155- لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا *** تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القَسَمِ

156- يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ *** لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

157- وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ *** صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الاَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

158- وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلاَةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ *** عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَزِلٍ وَمُنْسَجِمِ

159- مَا رَنحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رِيحُ صَبَا *** وَأَطْرَبَ العِيْسَ حَادِي العِيسِ بِالنَّغَمِ

تمت القصيدة المباركة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك

على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين